

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس ومحاضرات

في تعلمية اللغة

للسنة الثانية (02) ماستر

دراسات أدبية ولغوية

تقديم الدكتور:

بلقاسم جياب

2021/2020

مقدمة:

إن التقدم الهائل والسريع في مختلف ميادين العلوم والتكنولوجيا جعل العلم يتجاوز حدود المؤسسة التعليمية ليغزو كل مكان، وذلك عن طريق الوسائل المختلفة والمتنوعة خاصة منها الانترنت ولعل التدريس وفق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، تعد الأنسب والأكثر فعالية في توجيه المتعلم الوجهة الصحيحة في اكتساب المعارف بنفسه مع القدرة على تنظيمها، والاستفادة منها، خدمة للعلم والحياة والوطن.

إن تعلم اللغة واكتسابها عملية مركبة تستدعي من المتعلم توظيف عدة وظائف معرفية ذهنية، وآليات نفسية واجتماعية معقدة، وعليه فإن تعليم وتعلم اللغة مهمة غاية في الصعوبة، وعلى المدرس أن يجند لها جل معارفه ومكتسباته اللغوية، وأن يكون في مستوى الكفاءة ومهارة التخطيط لوحداث وأنشطة المناهج، فالتخطيط المحكم الواضح يعد أساس تحديد الهدف وتحقيق الكفاءات المسطرة في كل منهاج ووحدة ونشاط وتقييم. وذلك في نطاق منهجية واضحة ودقيقة تفي بالغرض بكل نجاعة ويسر.

ومن المؤكد أن اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية تعد اللبنة الأولى التي ينطلق منها المتعلم في بناءاته العلمية والمعرفية والسلوكية والاجتماعية... لذا فالاهتمام بها وترقيتها يعد من الأولويات، خاصة في بداية مشواره التعليمي حيث يحتمل ظهور بعض الصعوبات اللغوية التي ستؤثر سلبا في باقي أطواره الدراسية الموالية.

يقترح المربون على الأساتذة خطة عملية وظيفية، تضع بين أيديهم نموذجا يساعدهم على التخطيط والدقة في تنظيم وتقديم محتويات ومناهج اللغة العربية. ويأخذ بفكرهم إلى تصور وتبني سلوك في ميدان تدريس اللغة العربية، مع حسن توجيه المتعلمين بما يفي

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

غرض بلوغ مستوى الكفاءة والمردودية، ويخالف المنحى التقليدي الذي جعل من اللغة مادة وليست وسيلة.

فعندما يؤدي المربي مهمة تلقين دروس قواعد اللغة، سيجد نفسه مع هذه البيداغوجيا كموجه نحو الاكتساب الطبيعي للغة كأداة تواصل في الدرجة الأولى ووسيلة دمج المعارف والمكتسبات العلمية والاجتماعية والتربوية من الدرجة الثانية.

ومع التطور العلمي المعرفي⁽¹⁾ في شأن الدراسات اللغوية الحديثة من الضروري أن تكون للمربي الدراية الكافية والمعرفة الواسعة في هذا الميدان، بالإضافة إلى اقتناء معارف ضرورية في ميادين علمية أخرى كعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع... هذا حتى لا تكون مجرد أداة لتوصيل المعارف، بل تكون بحق مخططا منهجيا ومربيا كفاء، وعلى هذا الأساس خصصت في الجانب النظري بابا للغة قدمت فيه بعض المعلومات في النمو اللساني وآليات اكتساب اللغة لدى الطفل، كما تطرقت في الجانب التطبيقي إلى عرض بعض صعوبات التعلم وبعض الاضطرابات اللغوية التي يكثر ظهورها في صفوف المتعلمين. وهي التي تعود عموما إلى خلل في الاكتساب اللغوي وقد أشرت إلى بعض من معوقات التعلم، كما ألحت في كل مرة على ضرورة التكفل ببعض الحالات المستعصية من المتعلمين التي تخرج عن نطاق قدرة الأسرة التربوية التعامل معها أو التكفل بصعوبتها دون استشارة المختصين، الذين بإمكانهم رفع الحرج على المدرسة الجزائرية بإيجاد حلول لمشاكلها، والرفع من مردودية متعلميها، أما فيما يخص باقي المحاور فجلها تتمحور حول الكفاءات وبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات نظريا وتطبيقيا.

¹ - النظرية المعرفية تنسب إلى العالم السويسري "جون بياجيه" (1896-1980) وهي وليدة المدرسة البنائية وتقوم على أساس البحث العلمي لكيفية امتلاك الذهن البشري للمعرفة، وتطويرها، وكيفية الاحتفاظ بالمعلومة واستعمالها...

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

يعد الإنسان الثروة التي لا تتضب، في ذلك يجب إعداده للتفاعل والتكيف مع المجتمع تكيفا سليما حتى يساهم في تطويره على أساس عقلي محكم، ولن يتم هذا الإعداد إلا بتدخل قطاع التعليم لتزويده بالكفاءات والمهارات والآليات التي تمكنه من مواجهة مختلف الوضعيات والمواقف الحياتية.

وهذا دور المدرسة التي يفترض فيها مساعيها إلى ممارسة فعلية من خلال مناهج مخطط لها تتماشى والمستجدات و التحولات الطارئة على المجتمعات المعاصرة المتطورة منها والنامية.

وتتطلب هذه التحولات والمستجدات التي تعرفها المجتمعات المعاصرة جملة من المقتضيات حتى تستطيع مواكبة التسارع الرهيب الحاصل في كل المجالات وتحقق التطور المطلوب، من خلال السعي نحو الأفضل في عمليات الإنجاز وعلى كل المستويات و لعل أهمها مستوى التربية والتعليم.

والتربية والتعليم من المجالات التي شهدت ديناميكية وتطورا منذ أن فكر المجتمع في تلقين أطفاله مبادئ القراءة والكتابة، حتى يتمكن من حفظ تراثه ونقل تجاربه الحياتية وخبراته الميدانية من خلالهم حتى لا تندثر وتزول باندثارها و زوالها.

ولأن عملية التربية والتعليم أساس كل تطور اجتماعي وكل تغير إنساني، فلا يمكن أن تقبع على حال ثابتة وانطلاقا من محاولة مواكبة التطورات التي يعرفها ميدان التربية والتعليم على المستوى الإنساني العام، لم تتوان الجزائر عن مواكبة هذه التغيرات للحاق بكل جديد تركبه الدول الرائدة في المجال، وقد انتهجت في ذلك العديد من الإصلاحات التي شملت جوانب متعددة، و لعل أبرز إصلاح عرفه التعليم في الجزائر هو ظهور المدرسة الأساسية في بداية الثمانينات للتخلص نهائيا من مخلفات الاستعمار الفرنسي.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

إن المدرسة الأساسية تعد أهم إصلاح أدخل على المنظومة التربوية في الجزائر، إنها تبنت إستراتيجيات تعليمية جديدة تهدف إلى تجويد التعليم وتوسيع مجالاته، وذلك بإعادة النظر في طرائق التدريس القديمة واستبدالها بطرائق النشاط الحديثة، وإدخال تعديلات على المناهج الدراسية، فلقد تم بناء برامج تعليمية جديدة سواء من حيث التوجيهات أو الأهداف أو المضامين أو الوسائل والطرائق.

والغرض من هذه الإصلاحات هو النهوض بالمستوى الدراسي أولاً لذلك قد نتساءل ما هي هذه الإصلاحات؟ وما مدى تحقيقها للأهداف المسطرة لها؟ وما هي الإجراءات الواجب اتخاذها لتجاوز المشاكل الناتجة عن تلك الإصلاحات؟

المحاضرة الأولى: مفاهيم ومصطلحات

1- التعليم/ التعلم:

لا بد أن نميز بين التعلم والتعليم، فهل التعلم هو العملية التي تسمح باكتساب المعلومات والمهارات وتطوير الاتجاهات، أم التعليم (التدريس) نشاط متواصل يهدف إلى إثارة التعلم وتحفيزه؟ وإذا كانت ظاهرة التعلم تشكل موضوعا من مواضيع علم النفس العام (سيكولوجيا التعلم) فإن ظواهر التعليم تشكل محورا أساسيا لعلم التدريس الذي يعني الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته وأشكال تنظيم مواقف التعلم الذي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة على كل المستويات. (1)

2- تعريف العملية التعليمية: هي فن التعليم ذاته، وهي مرتبطة بالمواد الدراسية ومحتوياتها وتهتم بـ:

- التخطيط للأهداف ومراقبتها وطرائق وأساليب تبليغها- وسائل تقويمها وتعديلها. (2)

إن تناول مسائل التعليم والتعلم يعني أن عملية تبليغ المعارف إلى أذهان التلاميذ ظاهرة معقدة تتطلب وسائل عديدة، كما ينبغي النظر دائما في المكونات الثلاثة (المعلم- المتعلم- المعارف) والعلاقة التي تربط بينها.

إن التدريس الذي يشكل موضوعا لهذا العلم، يتم في المؤسسة التي لا يقتصر دورها على التعلم ومساعدة التلاميذ على التحصيل، بل يسعى إلى تكوين شخصيتهم من جميع جوانبها: جسميا ونفسيا وخلقيا ليسهل إدماجهم في المجتمع.

3- المنهاج: المنهاج هو الخطة الشاملة للعمل المدرسي، وهو وسيلة التعليم الأساسية، أي أن المحور الذي يركز عليه كل ما يقوم به التلميذ ومعلمهم، وهكذا فإن المنهاج له طبيعة

¹-عبدالقادر كراجه، سيكولوجية التعلم، ط1، دار البارودي العلمية، 1998، ص101.

²-كوثر حسين، اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة ومصر، 1997، ص55.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

مزدوجة، فهو يتألف من ناحية من مجموع النشاطات التي يتم إنجازها ومن ناحية أخرى من المواد التي استخدمت لإنجاز هذه النشاطات.(1)

وعلى هذا الأساس فإن المنهاج يشكل كل النشاطات والخبرات التي يندمج فيها التلاميذ تحت إشراف وتوجيه المدرسة لتحقيق الأهداف المنشودة أي أنه لا يقتصر على المقررات الدراسية فحسب وإنما يتضمن مايلي:

-المقررات والبرامج- الكتب والمراجع- الوسائل التعليمية- النشاطات المختلفة- طرق التدريس- أساليب التقويم.

4-التقويم: تصور مستقبلي قابل للتنفيذ وفق أهداف وخطط منسجمة مع الشروط والعوامل الضرورية اللازمة للأداء (الكفاءات المستهدفة، الطرائق، الوسائل، الوسط التربوي...) وهذا كله لتحقيق المرود المرتقب.(2)

5-الكفاءة: تبناها البرلمان الأوروبي، بتاريخ 26 سبتمبر 2006م: (تتألف الكفاية من المعارف، من المؤهلات (قدرات) ومن المواقف المتلائمة مع وضعية معطاة).
وأول تعريف يضاف إلى التعاريف أخرى، معارف، مؤهلات، مواقف، وضعية، تفتح، مواطنة، شغل..

-يقول "فليب بيرينو": "إن الكفاية هي قدرة على العمل الناجح في مواجهة فئة من الوضعيات، التي نتحكم فيها لأننا نمتلك في أن واحد المعارف الضرورية والقدرة في توظيفها بنجاح، في الوقت المناسب، من أجل تحديد وحل مسائل حقيقية ويضيف: "تسمح الكفاية بمواجهة وضعية معقدة، ببناء جواب ملائم دونما الاعتراف من معين الأجوبة المعدة سلفا.(3)

¹-علي مذكور، مناهج التربية، دار الفكر العربي، مصر، 2001، ص13.

²-حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، الابعاد والمتطلبات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص11.

³- المرجع نفسه، ص8.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

كفاية-قدرة الفعل الناجح.

كفاية-مواجهة وضعية معقدة.

-تعريف آخر يقول: "يمكن أن نعتبر الكفايات كمحصلة لثلاثة عوامل: معرفة التصرف التي تفترض كيفية التوليف والجمع للموارد الملائمة (معارف، مهارات، شبكات،...)

كفاية-معرفة تصرف.

كفاية-إرادة تصرف.

كفاية- سلطة تصرف.

نقول: إن كفاية ما مكتسبة لما ينجح التلميذ في استعمال معرفة في سياقات مغايرة أو وضعيات غير تحصيله.(1)

الكفاءة: هي القدرة الذهنية والفسولوجية التي تمكن من تشغيل مجموعة منظمة من المعلومات المعارف والمهارات والاداءات التي تسمح بإنجاز عدد من المهام في وقت قياسي وبأقل الأخطاء.

6-الأهداف التربوية: هي أول مكونات المناهج، وهي التي تجعل الفعل التعليمي هادفاً، ويصدق من قال: أعطني أهدافاً، أصنع لك منهاجاً. وهي ترجمة النوايا التربوية إلى أفعال وسلوكات ملموسة.

-هي كل ما تريد تحقيقه وما ينبغي الوصول إليه.

-هي كل ما تريد إكسابه للتلاميذ، وما نريد نقله إليهم من خبرات ومهارات وقيم واتجاهات

-هي ناتج أي عملية تعليمية الذي يكون على شكل سلوك ظاهر قابل للقياس يقوم به التلاميذ(2).

1- حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، المرجع السابق، ص11.

2- علي مذكور، مناهج التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001، ص130.

المحاضرة الثانية: النشأة والتطور لمفهوم التعليمية

أولاً: ماهية التعليمية:

1-1- مفهوم التعليمية:

إن ظهور مصطلح التعليمية كعملية تربوية لم يأت إلا في العشرينيات الأخيرة من القرن العشرين وهذا على الأقل في بلادنا، أما جذورها فتعود إلى حقبة موغلة في القدم، فالتعليمية ترجمة لكلمة (Didactique) التي اشتقت بدورها من كلمة (Didaktikos) اليونانية التي تطلق على ضرب من الشعر والمعارف العلمية والتقنية.

أ- تعريف التعليمية لغة :

فلفظ التعليمية مشتق من الفعل تعلم يتعلم تعلمًا، الأمر أيقنه وعرفه.⁽¹⁾

يقول الله عز وجل: " وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ".⁽²⁾

وتعلم الأمر أيقنه وعرفه، والعلم إدراك الشيء بحقيقته والعلم اليقين والعلم نور يقذفه

الله في قلب من يحب.

ب- تعريف التعليمية اصطلاحاً:

تعني التعليمية طرق اكتساب المعارف وتبليغها في مجال تصوري ما مما يشكل في آن واحد عملية تفكير وممارسة يعمد إليها المدرسون الذين تعترضهم مشكلات في التدريس فالمعلم يواجه عادة بعض المشكلات والصعوبات لدى ممارسة العملية التعليمية وذلك رغم خبرته وعدد سنوات خدمته ونوع المادة التي يدرسها ومستوى تلاميذه، والمرحلة التعليمية التي يؤدي مهامه فيها، وتشكل هذه الصعوبات مشكلات عامة يواجهها المعلمون كافة من

¹-ابن منظور لسان العرب دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003، ص222.

²-سورة البقرة، الآية:102.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية)

د. بلقاسم جياب

وقت لآخر وتأخذ أشكالا معينة، كما ترتبط بطبيعة العملية التعليمية ذاتها، وإذا كانت التعليمية في البداية لا تختلف كثيرا عن العلم الذي يهتم بمشاكل العملية التعليمية. (أي البيداغوجيا التي تهتم بالمتعلم) ، وجاءت التعليمية لتنظم وتؤطر المعارف والطرائق ، وأساليب التقويم والعلاقة بين المعلم والمتعلم والمحتوى الدراسي .

إذا فالتعليمية تكمن في قدرات المكوّن التربوي، وفي تمكنه من المادة التي يدرسها وتحكمه في طرائق التدريس.

وكثيرا ما يجري خلط بين كلمتي التعلم والتعليم مع أن هناك فرقا جوهريا بينهما فالتعلم هو مجهود شخصي ونشاط ذاتي يصدر عن المتعلم نفسه بمساعدة المعلم وإرشاده، كما يتضمن كل ما يكتسبه الفرد من معارف ومعان وأفكار واتجاهات، بينما التعليم هو جزء من التربية العقلية يرمي إلى اكتساب المعرفة والمهارة والدراسة بعلم من العلوم أو فن من الفنون أو مهنة من المهن أو صنعه من الصنائع كما نجد أحمد حساني يقول: ((يمكن تعريف التعلّم بأنه تغير السلوك تغيرا تقدما من جهة، ويتصف من جهة أخرى بمجهود مكررة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة، ومن الممكن تعريف التعلّم تعريفا آخر: بأنه إحراز طرائق ترضي الدوافع وتحقق الغايات، وكثيرا ما يتخذ التعلّم شكلا لحل المشاكل...، ويحدث التعلّم حين تكون طرائق العمل القديمة غير صالحة للتغلب على المصاعب الجديدة ومواجهة الظروف الطارئة))⁽¹⁾.

ويعتبر التعلّم محركا أساسيا ومهما في تشكيل الفرق التكوينية في تخصص محدد، وحتى يتمكن المعلمون والمربون من تحقيق هذا الغرض كان عليهم الأخذ بعين الاعتبار

¹- أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000،

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

أسس العملية التعليمية التي تشمل المعلم والمتعلم والمادة التعليمية والاهتمام بمختلف نواحي التعلم ومبادئه ونظرياته مع مراعاة العوامل المختلفة التي تؤثر في عملية التعليم والاكنتساب، فتسهله أو تعطله. (1)

1-2- أنواع التعليم:

يمكن أن تحصر موضوعات هذا الفرع من فروع التربية في موضوعين أساسيين، هما التعليمية العامة والتعليمية الخاصة.

أ- التعليمية العامة (Didactique générale)

هي التعليمية التي تهتم بتقديم المبادئ الأساسية والقوانين وطرائق التدريس والوسائل التعليمية، وأساليب التقويم، واستغلالها أثناء التخطيط لأي عمل تربوي، أي تقدم تصورا عاما للمادة بكل أنشطتها المختلفة.

ب- التعليمية الخاصة: (Didactique spéciale)

تعتبر التعليمية الخاصة جزءا من التعليمية العامة، كما أنها تهتم بالقوانين والمعطيات والمبادئ، ولكن على نطاق أضيق، لأنها تتعلق بمادة دراسية واحدة، وتهتم بعينة تربوية خاصة، وبوسائل خاصة وبعبارة أخرى، فإن التعليمية الخاصة تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية العامة، حيث تهتم بأنجع السبل، و الوسائل، لتحقيق الأهداف التربوية وتلبية حاجات المتعلمين، وتهتم بمراقبة العملية التربوية وتقويمها وتعديلها².

¹- عبد الرحمن الوافي، المختصر في عوامل اكتساب اللغة، دار النجوم للعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص48-49.

²محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية، كلية علوم التربية بالرباط، ط1983، ص14.

1-3- الفرق بين التعليمية والبيداغوجيا.

التعليمية فرع من فروع علوم التربية تهتم بجوانب العملية التعليمية ومركباتها لتجديد التعليم والتعلم وتطويره.

أما البيداغوجيا فهي فن التعلم، تستند إلى مجموعة من النظريات والمبادئ، وتهتم بالاتصال ونقل المفاهيم إلى المتعلمين، ومساعدتهم على اكتساب المعارف والقدرات والمهارات والكفاءات.

وإذا كانت التعليمية تهتم بالمادة المعرفية، وتخطط للأهداف والوسائل الملائمة، والطرائق الناجحة وأساليب التقويم فإن البيداغوجيا تهتم بالوضعيات التي تجري فيها عملية الاتصال البيداغوجي بين المعلم والمتعلم، وتبحث عن سبل الاتصال وتقنياته، أي: أن التعليمية تهتم بالمعرفة، بينما البيداغوجيا تهتم بالمتعلم، وبالتالي فهما متكاملان متداخلان لا تعليمية من دون بيداغوجيا، ولا بيداغوجيا بلا تعليمية.

وهكذا نجد أن علماء التربية يبحثون باستمرار عن أنجح الطرق والأساليب لتحقيق الأهداف المنشودة في كل بلد من البلدان، والطريقة الناجحة هي التي توصل إلى الأهداف المنشودة في أقل وقت ممكن، وبأيسر جهد يبذل من المعلم والمتعلم أثناء ممارستها للفعل التربوي.

1-4- تطور مفهوم التعليمية :

إن لكلمة التعليمية في اللغة العربية عدة مصطلحات مقابلة لمصطلح الأجنبي الواحد، ولعل ذلك يرجع إلى تعدد مناهج الترجمة أما في اللغة الفرنسية منها مصطلح Didactique الذي تقابله في اللغة العربية عدة ألفاظ وهي: تعليمية، وعلم التدريس، والديداكتيك، وتتفاوت هذه المصطلحات في الاستعمال ففي الوقت الذي اختار بعض الباحثين استعمال "ديداكتيك"

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية)

د. بلقاسم جياب

تجنبنا لأي لبس في مفهوم المصطلح، نجد باحثين آخرين يستعملون علم التدريس وعلم التعليم¹.

كلمة تعليمية هي اصطلاح قديم جديد، قديم حيث استخدم في الأدبيات التربوية منذ بداية القرن السابع عشر، وهو جديد بالنظر إلى الدلالات ويقول حنفي بن عيسى: "إن كلمة تعليمية في اللغة العربية مصدر لكلمة "تعليم" وهذه الأخيرة مشتقة من علم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة ديداكتيك صفة اشتقت من الأصل اليوناني Didaktikos وتعني أتعلم و Didaskeim تعني التعليم وقد استخدمت هذه الكلمة في علم التربية أول مرة عام 1613م من قبل كل من كشاف هيلنج (K.heluing) ورتيش وألف كانج (Ratiche wuefgamg) في بحثهما حول النشاطات التعليمية، وقد استخدمنا هذا المصطلح كمرادف لفن التعليم، وكانت تعني نوعا من المعارف التطبيقية والخبرات، كما استخدمه كومنيسكي (Kamensky) سنة 1657م في كتابه "الديداكتيك" حيث يقول: إنه يعرفنا بالفن العام لتعليم الجميع مختلف المواد التعليمية، ويضيف بأنها ليست فقط فن التعليم بل للتربية أيضا. (2)

واستمر مفهوم التعليمية كفن للتعليم إلى أوائل القرن التاسع عشر حيث ظهر الفيلسوف الألماني "فردريك هيربارت"، الذي وضع الأسس العلمية للتعليمية كنظرية للتعليم، وتستهدف تربية الفرد، فهي نظرية تخص النشاطات المتعلقة بالتعليم فقط، أي: كل ما يقوم به المعلم من نشاط، فأهتم بذلك الهيربرتيون بصورة أساسية بالأساليب الضرورية لتزويد المتعلمين بالمعارف، واعتبروا الوظيفة الأساسية للتعليمية هي تحليل نشاطات المعلم في المدرسة .

¹ محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، المرجع السابق، ص15.

² -كمال عبد الله وعبد الله قلي، مدخل إلى علوم التربية الجامعي، 2005-2006، الجزائر، ص29-30.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

وفي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهر تيار التربية الجديدة بزعامة جون ديوي (j-deweg) وقد أكد هذا التيار على أهمية النشاط الحي والفعال للمتعلم في العملية التعليمية، واعتبروا التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم⁽¹⁾.
أما الديدانتيك فموضوعه التدريس وقد استخدمه "لالاند" (Laaland) كمرادف للبيداغوجيا أو التعليم.

وهو علم تطبيقي موضوعه تحضير وتجريب استراتيجيات بيداغوجية لتسهيل إنجاز المشاريع، ويهدف لتحقيق هدف عملي، ولا يتم إلا بالاستعانة بالعلوم الأخرى، كعلم النفس التربوي، وعلم الاجتماع، فهو علم إنساني مطبق موضوعه إعداد وتجريب وتقديم وتصحيح الاستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية⁽²⁾.

نتيجة لتطور البحث في التربية أثناء القرن العشرين أتضح أن النظرة الأحادية لمفهوم التعليم عند كل من "هيربرت" و"جون ديوي" كانت نظرة قاصره لأنهما فصلا التعليم عن التعلم وأكدت تلك الدراسات أن نشاطات كل طرف في العملية التعليمية يربطه التفاعل المنطقي مع الآخر.

ومن ثمة فإن هذا الفهم الجديد للعملية التعليمية أدى إلى اعتبار التعليمية نظاما للأحكام والفرضيات المصححة والمحقة ونظاما من أساليب تحليل وتوجيه الظواهر المتعلقة بعملية التعليم والمتعلم، وهي عند بعضهم مقارنة لظواهر التعليم وتحليلها ودراستها دراسة علمية موضوعها الأساسي البحث في شروط تنظيم وإعداد الوضعيات التعليمية/التعليمية⁽³⁾.

¹ - كمال عبد الله وعبد الله قلي، مدخل إلى علوم التربية الجامعي، ص 31-32.

² - تعليمية المواد في المدرسة الجزائرية، سند تكويني لفائدة أساتذة التعليم المتوسط، إعداد هيئة التربية والتأطير بالجزائر. 2005، 2006، ص 10.

³ - كمال عبد الله، وعبد الله قلي، مدخل إلى علوم التربية الجامعي، ص 10.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

وانطلاقاً مما سبق نستطيع القول: أن التعليمية الحديثة تهتم بالعملية التعليمية ومكوناتها الأساسية، وتعد بمثابة القلب النابض للمنظومة التعليمية والتي عليها تتوقف التنمية البشرية التي رأس المال الإنسان.

ثانياً: التمييز بين البيداغوجية والتعليمية وعلاقتها بالاختصاصات الأخرى:

2-1- مفهوم البيداغوجيا: إن مصطلح بيداغوجيا من أصل يوناني (PEDAGOGIE) وتعني القيادة والتوجيه للطفل.

وكان المربي في عهد الإغريق هو الشخص - وفي أغلب الأحيان هو الخادم الذي يرافق الطفل في طريقة إلى المعلمين، فلم يكن البيداغوجي معلماً إنما كان مربياً فهو الذي يسهر على رعاية الطفل والأخذ بيده وهو الذي يختار له المعلم ونوع التعليم الذي يراه ملائماً حسب تصورهِ.

كان البيداغوجي في الأصل مربياً وقد ارتبطت التربية بتهذيب الخلق بالمعنى الواسع أما التعليم فقد ارتبط بالتحصيل المعرفي بالمعنى الضيق.

وبمرور الوقت تحول البيداغوجي لأسباب عدة من المربي بالمفهوم الواسع إلى المعلم الذي ينقل المعرفة دون التساؤل عن نمط المتعلم الذي يسعى إلى تكوينه وبذلك تحولت البيداغوجيا من معناها الأصلي المرتبط بإشباع القيم التربوية إلى منهجية في تقديم المعرفة وارتبط ذلك بما يعرف بفن التدريس وانصب الاهتمام على اقتراح الطرائق المختلفة للتعليم وظهرت بيداغوجيات كثيرة عرفت بأصحابها "هيربرت" و"منتسوري" ولم تتمكن البيداغوجيا من بناء نظرية موحدة لتحليل وضعيات التدريس أو القسم فخلت بذلك من البعد العلمي.

أما التعليمية فإنها تهدف إلى التأسيس العقلي لمدرسة شاملة قادرة على تحقيق النجاح في كل التخصصات لجميع المتعلمين بإضافة البعد العلمي الذي تفتقده البيداغوجيا وتسعى إلى

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية)
د. بلقاسم جياب

عقلنة الفعل التعليمي من خلال الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالمحتوى التعليمي والتفكير المنهجي.⁽¹⁾

2-2- أوجه الاختلاف بين التعليمية والبيداغوجيا:

التعليمية	البيداغوجيا
- تهتم بالجانب المنهجي لتوصيل المعرفة مع مراعاة خصوصياتها في عمليتي التعليم والتعلم	لا تهتم بدراسة وضعيات التعليم والتعلم من زاوية خصوصية المحتوى، بل تهتم بالبعد المعرفي للتعلم وبأبعاد أخرى نفسية اجتماعية
- تتناول منطق التعلم انطلاقاً من منطق المعرفة	تتناول منطق التعلم من منطق القسم (معلم/متعلم)
- يتم التركيز على شروط اكتساب المتعلم للمعرفة.	- يتم التركيز على الممارسة المهنية وتنفيذ الاختيارات التعليمية التي تسمح بقيادة القسم في أبعاده المختلفة.
- تهتم بالعقد التعليمي من منظور العلاقة التعليمية	- تهتم بالعلاقة لتربوية من منظور التفاعل داخل القسم (معلم/متعلم).
(تفاعل المعرفة/المعلم/المتعلم).	

وعليه نقول أن التعليمية تهتم بالجانب المعرفي، بينما البيداغوجية تهتم بالمتعلم والمعلم.

¹- أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ، ص10-11.

2-3- علاقة التعليمية بالاختصاصات الأخرى:

التعليمية مجال بيني من إسهامات تركيبية، تتكون من مجالات متعددة، تؤلف معها علاقة تفاعل واستقلالية في الوقت نفسه، وتظهر علاقة التفاعل في اهتمامها في نفس الوقت بالمعلم والتلميذ والمدرسة والمعرفة، وبرجوعها إلى اختصاصات مرجعية:

ü علم النفس عموماً وعلم النفس المعرفي.

ü علم الاجتماع عموماً وعلم الاجتماع التربوي والمدرسي خصوصاً.

ü علوم التربية والبيداغوجيا، اللسانيات واللسانيات التطبيقية.

2-4- علاقة التعليمية العامة بتعليمية المواد:

أ. موضوع التعليمية العامة: يهتم موضوع التعليمية العامة بثلاث مراحل:

- في الستينيات من القرن العشرين انصب الاهتمام في مجال التعليمية على النشاط التعليمي.
 - في السبعينيات والثمانينيات تحول ذلك الاهتمام إلى النشاط التعليمي.
 - في التسعينيات انتقل الاهتمام إلى التفاعل القائم بين النشاط التعليمي والتعلمي.
- ومنه يتضح أن موضوع التعليمية العامة هو دراسة الظواهر التفاعلية بين معارف ثلاثة، هي:

- المعرفة العلمية.

- المعرفة الموضوعية للتدريس.

- المعرفة المتعلمة.

ب. موضوع تعليمية المواد: هي التعليمية التي تهتم بتخطيط العملية التعليمية لمادة محددة،

قصد تحقيق مهارات خاصة وبوسائل خاصة لمجموعة خاصة من التلاميذ و تنقسم إلى:

ج. تعليمية أحادية: وهي تعليمية تهتم بمادة دراسية واحدة.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية)

د. بلقاسم جياب

د. تعليمية المواد المتعاقبة: وهي تعليمية تهتم بالمهارات البيداغوجية التي تستعمل المواد حجة تعليمية.

ه. تعليمية المواد المتداخلة: وهي تعليمية تهتم بالتقاطع الحاصل بين المواد الدراسية. وتهتم التعليمية العامة بجوهر العملية التعليمية وأهدافها والمبادئ العامة التي تستند إليها والعناصر المكونة للمناهج، وطرائق التدريس، والوسائل التعليمية، وصيغ تنظيم العملية التعليمية "أساليب التقويم". ومن ثمة القوانين العامة التي تتحكم في تلك العناصر ووظائفها التعليمية، وهي بذلك تمثل الجانب النظري للعملية التعليمية من حيث تمثل تعليمية المواد الجانب التطبيقي لتلك القوانين، مع مراعاة خصوصية المادة.

ثالثا: وظائف التعليمية:⁽¹⁾

هناك ثلاث وظائف للتعليمية، هي:

أ- الوظيفة الشخصية: تتم من خلال تقديم المعرفة الضرورية عن الحقائق المتعلقة بجميع العناصر المكونة للعملية التعليمية، بجمع وتحليل الحقائق ومحاولة الوصول إلى الأحكام والقوانين العامة التي تفسر تلك الحقائق والظواهر وتوضح العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينهما

ب- الوظيفة التخمينية: تتم من خلال فهم العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف الحقائق والظواهر التعليمية، كما تتم أيضا من خلال فهم العوامل والنتائج المترتبة عن النشاطات التعليمية بصياغة الاتجاهات العامة للنشاط وتحديد الصيغ الضرورية التي تؤدي إلى النتائج المستوحاة من العملية التعليمية مستقبلا.

ج- الوظيفة الفنية: وتهتم بتزويد العاملين في حقل التعليم بالوسائل والأدوات والشروط، لتحقيق الأهداف لرفع فاعلية العملية التعليمية أو المتعلقة بأساليب وطرائق التعليم.

¹ -تعليمية المواد في المدرسة الابتدائية، ص14.

المحاضرة الثالثة: واقع تعليمية اللغة العربية وتعلمها

قبل الحديث عن واقع اللغة العربية، لا بد أن يكون مسبقاً بتحديد مفهومها، لا من حيث هي مادة دراسته، بل من حيث كونها لغة، ومن حيث كونها عربية

1- مفهوم اللغة العربية:

مفهوم اللغة: تناول المعنى اللغوي، ثم الاصطلاحي.

أ- المعنى اللغوي: يطلق لفظ اللغة على اللسان والنطق معا، فقد جاء في لسان العرب في مادة: (ل، غ، و) "الـلغة، اللسن، وأطلق لغوت فحذفوا واوها وجمعوها على لغات كما جمعت على لغوه، واللغو النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها." (1)

ب- المعنى الاصطلاحي: وردت تعريفات عدة في تحديد مصطلح اللغة نذكر منها:

ابن جني (ت392هـ) فقد عرفها بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (2)

يشتمل هذا التعريف على المسائل التالية:

1- مادة اللغة أصوات.

2- اللغة وضع اصطلاح.

اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض والمقاصد فاللغة في نظر "ابن جني" أصوات يستعملها الأفراد لغرض التواصل وفق نظام متواضع عليه بين أفراد الجماعة اللغوية.

- تعريف ابن خلدون (ت808هـ) لقد عرفها بقوله "عبارة المتكلم عن مقصودة وتلك العبارة فعل لسانى ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها" (3)

¹ -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج15، ط1، 1992، ص251 مادة (ل غ و)

² -ابن جني الخصائص، دار الكتب المصرية، ج1، ص33.

³ -عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط.)، 1961، ص1056.

ومن خلال قراءتنا لهذا التعريف نجده يتضمن ما يلي:

- 1- اللغة وسيلة للإبانة والتعبير عن المقاصد.
 - 2- اللغة فعل لساني وسيلته اللسان.
 - 3- اللغة ملكة لسانية.
 - 4- اللغة تواضع واصطلاح بين أفراد الأمة.
- 1-2-2 : أما دوسوسير: فيرى أن اللغة هي (تنظيم من الإشارات المفارقة)⁽¹⁾.

ويتضمن هذا التعريف ما يأتي:

- 1- اللغة عنده نسق من الإشارات والرموز.
- 2- عبارة عن وحدات لغوية ربما وصفت لمعنى.
- 3- وحدات لغوية متغايرة فيما بينها.

ومن خلال هذه التعاريف يمكن القول: « أن اللغة أداة اتصال إنسانية، وهى عبارة عن نظام من الرموز الصوتية المكتسبة التي يتم التوافق والتواضع عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة قصد تحقيق فعل التواصل بينهم.

وعلى هذا الأساس تكون اللغة نظاما صوتيا رمزيا ذا مضامين محددة تتفق عليه جماعة معينة، قصد التفاهم فيما بينهم.

2- الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية.

لتحقيق العملية التعليمية يجب أن تتفاعل أطراف ثلاثة، هي: المعلم، المتعلم، المادة التعليمية. ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

¹-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، محمد شاوش وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس(د.ط)، 1985م، ص111.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

أ-المعلم: يعد المعلم حجر الزاوية والعمود الفقري الذي تقوم عليه العملية التعليمية فهو يقوم مقام الوالدين والمجتمع في العملية التعليمية. والمعلم هو العامل المهم في العملية التعليمية خاصة في المراحل الأولى من الدراسة، فيمكن للمدرس الناجح أن يثير حماسة تلاميذه وأن يدفعهم إلى طلب العلم والتفوق فيه ويكافئ المجد ويبحث أسباب تخلف بعض التلاميذ ويستخدم أساليب واقعية. ومن الواضح أن هناك فروقا كبيرة بين المدرسين في طرائق التدريس، بل إن شخصية المعلم عامل مؤثر في العملية التعليمية، ويجب أن تتوفر في المعلم خصائص معينة هي: (1)

- أن يكون المعلم ملما بالمادة الدراسية التي سيقوم بتقديمها لتلاميذه.
- أن يكون على معرفة جيدة بخصائص المرحلة التي سيدرسها، وهذا يتطلب الاطلاع على علم النفس التربوي والاجتماعي.
- أن يكون ملتزما بأخلاق وعادات وتقاليد المجتمع لأن المعلم هو القدوة للمتعلمين، فهم سيقلدونه في سلوكه وعلمه.
- أن تكون له علاقة جيدة مع تلاميذه محبا لهم، فالمعلم المحبوب من قبل تلاميذه، يقبلون على فهم ما يدرسه.
- أن يكون ملتزما بأخلاقيات مهنة التعليم من حيث السلوك والمظهر.
- أن يكون مواكبا لتطورات التربية المعاصرة، ملما بالنظريات التربوية، منتقيا منها ما يتماشى والمجتمع العربي الإسلامي.

ب- المتعلم (التلميذ): هو عنصر فعال في العملية التعليمية ولما كان هذا التلميذ هو مركز العمل التعليمي ومحوره وجب مراعاته والأخذ في الحسبان جميع أبعاده المعرفية والنفسية

¹ - أحمد عبد الخالق: أستاذ علم النفس، مبادئ التعلم، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص23.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

والوجدانية التي تخص جانبه التكويني والأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تشكل محيطه وذلك باعتبار أن الالتفات إلى العوامل المذكورة وإلى آثارها على التعليم هو من صميم العملية التعليمية وهي التي تتوقف عليها المشاركة الإيجابية للمتعلم في بناء نظامه اللغوي وتحصيله للغة وموضوع التعلم، إذا العملية التعليمية كلها بما فيها الأعمال الدراسية ما هي إلا وسائط تستثير المتعلم وتوجه عملياته التعليمية وقيمة هذه الأعمال تقاس بمقدار ما تستثير فاعلية المتعلم وتوصله إلى الاستجابات المقدره لهذه التأثيرات، كذلك لا يمكن تجاهل ما للمتعلم من دور في صياغة معارفه. ومهمة المدرس أن يتيح بيئة الإثارة الملائمة لتقدم هذا المتعلم بخطوات مناسبة حسب استعداده وكشف القوانين النفسية للمتعلم. فالنمو الحقيقي للمتعلم ينبع من مثل هذا النشاط البناء إذ هو الوسيلة الأساسية لربط القوى كافة العقلية والنفسية ومن ثم لا بد من الإيمان بأن الزيادة في القدرة في هذا النمو الحقيقي أهم من المعرفة وبالتالي إن مهمة هذه العملية ليست تزويد التلميذ بالمعرفة بقدر ما تساعده على تنمية قواه وملكاته العقلية وقدرته على التعلم الذاتي، إنه لا قيمة لأي تعليم ما لم يكن متصلاً بخبرة التلميذ وقائماً على أساس الخبرة متماشياً مع مستوى النمو الذي يمر به المتعلم.⁽¹⁾

ج- المادة التعليمية: إن المادة التعليمية هي مركز العملية التعليمية التقليدية حيث يعود مؤلفو البرامج الدراسية إلى الخزان المعرفي والإنساني المخبأ في ثنايا الكتب والوثائق ومن هنا يأتي عمل المعلم في النقل والتلخيص، والترتيب فتصبح وظيفته الأساسية حفظ المعلومات وتلقينها للتلميذ، مما يجعل أهداف هذا النوع من التعليم يقتصر على اكتساب اللغة والمعلومات دون مراعاة اهتمام التلميذ وحوافزه، ويبقى ما هو مجهول مقصى من هذه

¹-فاخر عاقل: التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1989، ص14.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

الممارسات، وفي هذه الحالة يصبح المعلم الناجح هو من يستطيع أن يقدم أكبر عدد ممكن من المعارف للتلميذ، أما المادة التعليمية الحديثة فتبتعد عن العملية التلقينية والحشو.

د- شروط وضع البرامج:

- تعدت فكرة البرامج التي يعدها المؤلف يجلس منفردا أمام أوراقه ينجح أو يفشل تبعا لصفات بحثه بل هو برنامج يعده فريق تربوي ذو خبرة عالية ينطلق من مجموعة من الأهداف ليضع ما يقابلها من محتويات تكون منظمة على شكل نشاطات مختلفة، يمكن أن تتلاءم مع مستويات وحاجات وميول ورغبات التلميذ واتجاهاته.⁽¹⁾

- يجب على المعلم أن يختار المادة ويرتب عناصرها تبعا لأهميتها وما يناسب الأهداف المحددة وذلك خلال حصة أو حصص تدريسية معينة.

- تحويل المادة الدراسية المعطاة إلى صياغة عملية وتكون أكثر تنظيما ودقة وفعالية.

- يتم بناء صرح المادة وتنظيمها من قبل المعلم على شكل سلوكيات ونشاطات يقوم بها التلميذ وليس على شكل ملخصات لمعلومات والمادة في عملية التدريس الحديث لا تعتبر إلا وسيلة من وسائل بلوغ الأهداف المحددة.⁽²⁾

¹ - إبراهيم حمروش: التعليمية، موضوعها-مفهومها، الآفاق التي تفتحها المجلة الجزائرية للتربية، العدد2، مارس1995، ص63.

² - إبراهيم حمروش: التعليمية، موضوعها-مفهومها، ص64.

المحاضرة الرابعة: الوسائل التعليمية في تعليم اللغة العربية

إن التعليم الهادف الفعال هو الذي تدعمه وتعززه الوسائل التعليمية على اختلاف أنواعها، ذلك لحواس المتعلم -باعتبارها وسيلته الأولى في التعلم- حدودا معينة لالتقاط المؤثرات والمنبهات الحسية، وتتأرجح بين حد أدنى لحدوث الإدراك وبين حد أقصى يصعب معه التمييز إن تم تجاوزه، مما يجعل المتعلم، في بعض المواقف التعليمية، عاجزا عن إدراك بعض الحقائق واستيعاب بعض المفاهيم المجردة بسبب محدودية عمل حواسه، أو بحكم بعدها عن مجال خبراته وتجارية السابقة، أو لعدم اكتمال نضجه العقلي والتصوري لذا فقد لجأ رجال التربية والتعليم إلى الاستعانة بوسائل من شأنها أن تكمل عمل أعضاء الحس، وتمكن المتعلم من الحصول على الاستجابات التي تقتضيها عملية التعلم. وقد اصطلح على تسميتها "بالوسائل التعليمية".

ولعل المتتبع لهذا المصطلح في الأدبيات التربوية يلمس تفاوتنا بينا في ضبط مفهومه، يعكس التغيرات المتلاحقة التي شهدتها المجال التربوي عموما، ومجال تعليم اللغات خصوصا بفعل الإقبال على المنتجات التكنولوجية واستغلالها في تطوير التعليم وما استتبع ذلك من تغييرات عميقة في مختلف مكونات العملية التعليمية التعلمية لا سيما على مستوى الوسائل.

وأمام الحاجة الملحة إلى ضبط مفهوم "الوسائل التعليمية" وتقييد إطلاقه، وتطور مفهومه، فإنه يتوجب على الدارس بداية مساءلة هذا المفهوم، فما المقصود "بالوسائل التعليمية"؟ وما هي أنواعها؟ وما مكانتها في العملية التعليمية التعلمية؟

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

1- الوسائل التعليمية:

1-1- مفهوم الوسيلة:

في اللغة: تعنى الوسيلة في اللغة كل ما يتوصل به الإنسان إلى تحصيل المقصود وتقريبه، فقد جاء في "مختصر الصحاح" مادة (و س ل): "الوسيلة ما يتقرب به الغير، والجمع الوسيلة والوسائل يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه إذا بعمل".⁽¹⁾

في الاصطلاح: وردت تعريفات كثيرة في تحديد مصطلح "وسائل تعليمية" لعل من أهمها: ما أورده "صالح بلعيد" في كتابه "دروس في اللسانيات التطبيقية"، حيث ذهب إلى أنها: "كل الأدوات التي تساعد التلميذ على اكتساب معارف أو طرائق أو مواقف، وعلى العموم هي كل ما لها علاقة بالأهداف الديدانكتيكية المتوخاة والتي تشغل وظيفة تنشيط الفعل التعليمي".⁽²⁾

بينما يعرفها "محمد وطاس" بأنها: "كل وسيلة تساعد المدرس على توصيل الخبرات الجديدة إلى تلاميذه بطريقة أكثر فعالية وأبقى أثرا. فهي تعينه على هذه الوسائل وتختلف باختلاف المواقف التعليمية وباختلاف الحاجة الداعية إليها".⁽³⁾

¹-الرازي، مختصر الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م، ص455.

²-صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، ط3، 2000، ص107.

³-محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، لمؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1988م، ص55.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

كما يحددها "أحمد حساني" بأنها: "كل وسيلة تتدخل لمساعدة المعلم في تحقيق الأغراض التعليمية والبيداغوجية أثناء تعامله المباشر مع مادته من جهة، ومع المتعلم من جهة أخرى".⁽¹⁾

إن تفحصا متأنيا للتعريف السابقة يبرز ما يلي:

- 1- الوسائل التعليمية هي كل أداة تعين المتعلم على استيعاب المعارف وتمثلها، وتسهل على المعلم عملية التعليم وتوصيل الخبرات الجديدة.
- 2- تهدف الوسائل التعليمية إلى تنشيط الفعل التعليمي وتحقيق أهدافه التربوية والتعليمية.
- 3- إن استخدام الوسائل التعليمية لا يعني الاستغناء عن المعلم.
- 4- يرتبط اختيار الوسائل التعليمية وتوظيفها بالموقف التعليمي وبطبيعة المادة التعليمية والأهداف المراد تحقيقها.

فالوسائل التعليمية، إذا هي كل الأدوات الحسية واللغوية والوسائط التكنولوجية والإلكترونية التي يستعين بها المعلم، في أدائه للفعل التعليمي، على استشارة المتعلم وتوجيه عملياته التعليمية بما يحقق لديه استجابات مناسبة للمواقف التعليمية وما تنطوي عليه من مقاصد وأهداف، إنها تيسر للمعلم إمكانية التبليغ الناجع والفعال للمحتوى التعليمي، وتمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية والقدرات العقلية التي تسمح له ببناء معارفه بذاته.

والحق، أن المنتبِع لمسار مفهوم "الوسائل التعليمية" عبر التحولات المتلاحقة التي شهدتها الحقل التربوي منذ ظهور الطرائق الفعالة والنشطة، يدرك ذلك التطور الذي عرفه هذا المفهوم بدءاً من تعدد المصطلحات المعبرة عنها، التي غالباً ما كانت تنسب إلى الحاسة التي يتم بها التعلم، من مثل: "الوسائل البصرية"، و"الوسائل السمعية"، و"الوسائل السمعية-"

¹ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص152.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

البصرية"... أو الوظيفية التي تقوم بها مثل: "وسائل الإيضاح"، "وسائل الإدراك"، "معينات التدريس"... إلخ، لكن كل هذه المصطلحات لم تجد الاستعمال الشامل على حد تعبير "إبراهيم مطاوع"، لأنها لا تؤدي المفهوم الكامل للوسائل التعليمية حيث إن مهمتها تنحصر في إطار ضيق لا يفي بالغرض المطلوب الذي كان يفترض أن تقوم به في المجال التربوي والتعليمي.⁽¹⁾ لهذا، كان مصطلح "الوسائل التعليمية" الأكثر دلالة على هذا المفهوم لشموليته لكل الوسائل اللغوية والحسية التي تقوم على إشراك جميع حواس المتعلم، والتي من شأنها أن تزيد من فعالية التواصل وتبليغ المضامين التعليمية وتحقيق الغاية النهائية من الفعل التعليمي التلمي بأقل جهد وفي أقصر وقت ممكن غير أنه في العقود الأخيرة، أدرك هذا المفهوم (مفهوم الوسائل التعليمية) مستويات عليا من التقدم والرقى، خصوصا في ظل نظرية الاتصال ونظم التواصل، إذ أصبح يعبر عنه "بتكنولوجيا التعلم"² للتأكيد على أن النظرة التقليدية لها، حيث إنها تقوم على أساس تصميم وتنفيذ جميع جوانب عملية التعليم والتعلم، وتضع الوسائل التعليمية كعنصر أساسي من عناصر المنهاج يرتبط اختيارها وتوظيفها بصورة وثيقة بالأهداف التربوية والتعليمية من جهة، ومن جهة أخرى بطبيعة وخصوصية المضامين التعليمية وما يقتضيه تنوع الموقف التعليمي بينما كانت النظرة التقليدية تحصر الوسائل التعليمية في مجرد أنها أدوات ثانوية للإيضاح، يمكن استخدامها في الأوقات والاستغناء عنها في أوقات أخرى.

¹-ينظر: إبراهيم مطاوع، الوسائل التعليمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1976م، ص28.

²-يقصد "بتكنولوجيا التعليم": الدراسة العلمية للوسائل والتقنيات المستعملة في سيرورة تعليم- تعلم وفق حقائق سيكولوجية النمو، بهدف إحداث تفاعل منهجي ومنظم بين المعلم والمتعلم ومصادر التعلم المتنوعة (مواد تعليمية، أجهزة وآلات...) يؤدي إلى تعليم أكثر فاعلية، لمزيد من التوسع ينظر: محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، ص107.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

ومهما يكن من أمر، فإن "الوسائل التعليمية" أو "تكنولوجيا التعليم" لا ينبغي أن ينظر إليها كغاية في حد ذاتها، بل كوسائط توظف في إيصال المعرفة ضمن معايير وتحديات مفترضة، وفي جو بيداغوجي وتربوي وتعليمي يجعل البناء الفكري للمتعلّم مؤسسا على نسق محكم العلاقات ومنطق واضح المنطلقات.⁽¹⁾

أما النظرة الحديثة فتبحث في السبل الكفيلة بحل ما يعترض الفعل التعليمي التعليمي من مشكلات على مستوى التواصل والتبليغ، ما لم تستخدم وفق إطار مرجعي نظري ومنهجي يحدد العلاقة بينها وبين مكونات العملية التعليمية من جهة، ومن جهة ثانية علاقتها بسائر عناصر المنهاج الأخرى.

1-2- أنواع الوسائل التعليمية وأهميتها في تحسين عملية التعليم والتعلم :

من المسلم به في حقل التعليمية أن كل محتوى تعليمي يجب أن يشار فيه بوضوح، أثناء عملية التخطيط، إلى الأهداف والغايات المراد تحقيقها من خلاله، وكذا إلى الوسائل اللازمة لذلك، ذلك أن خصوصية كل محتوى تعليمي تفرض وسائل تعليمية معينة حتى يتم تبليغه بنجاحة، مع مراعاة مقتضيات الموقف التعليمي أيضا، لهذا يجد الدارس وسائل تعليمية متنوعة ومتعددة، غالبا ما تصنف إلى ثلاثة مجموعات تبعا للخبرات التي تحققها، وهي كالاتي:⁽²⁾

¹-ينظر، فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، ص11.

²-ينظر: محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، ص46 وما بعدها.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

أ. مجموعة الوسائل القائمة على الخبرة المباشرة:

وهي كل موقف يكون فيه المتعلم متفاعلا مع العناصر المكونة للواقع الاجتماعي والمادي الخارجي، فيمكنه من الوقوف على حقيقة ما يتعلمه ومباشرة النشاط التعليمي وممارسته، مما يسمح له بتكوين مفاهيم واقعية وتتلخص مزايا هذه الخبرة المباشرة فيما يلي:

- **الغرضية:** والمراد بها تحديد الغرض من النشاط والتخطيط له، بحيث يصبح المتعلم قادرا على تصميم وتنفيذ أنشطته التعليمية بطريقة منهجية ومنظمة
-**الواقعية:** والمقصود بها مدى تفاعل المتعلم مع الواقع واحتكاكه به، وممارسته مختلف النشاطات التعليمية باستعمال الخبرة المباشرة الحسية التي تعد مبدأ أساسيا من مبادئ التعلم الفعال.

-**تحمل المسؤولية:** بمعنى جعل المتعلم مسؤولا عن النشاطات التي يمارسها وما يترتب عنها من نتائج، حتى يكون أكثر حرصا على إنجازها بأداء عال وفعال من أجل الوصول إلى تحقيق الغاية المطلوبة، والشعور بالرضى النفسي وبقيمة العمل المنجز.

ب. مجموعة الوسائل القائمة على الخبرة المبسطة (المعدلة):

لا ريب أن المواقف والوضعية التعليمية تختلف من موقف لآخر كما أنه ليس بإمكان الخبرة المباشرة أن تتاح للمتعلم في كل موقف تعليمي، لهذا كان على رجال التربية وعلماء النفس أن يعملوا على تقريب الواقع في البيئة الطبيعية إلى المتعلم حتى يتمكن من استيعاب بعض الحقائق الغامضة أو المفاهيم المجردة بالاعتماد على وسائل مبسطة: كالنموذج والعينات، أو وسائل يعتمد فيها على الملاحظة والاستماع التي يمكن تقسيمها إلى:

* وسائل بصرية: كالرسوم والصور، والخرائط والتمثيلات الصامتة...، وغيرها.

* وسائل سمعية: كالمذيع، والاسطوانات، والأشرطة، والشروحات، والقصص.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

* وسائل سمعية بصرية: كالتلفزيون التعليمي، والصور المتحركة، الفيديو...، وغيرها.

وهذا النوع من الوسائل يتيح للمتعلم تكوين مفاهيم بصرية ذهنية .

ج. مجموعة الوسائل الرمزية المجردة:

هي كل الوسائل اللغوية (الرموز الشفهية أو الكتابية) التي يستعين بها المعلم في شرح أو توضيح معنى أو حقيقة مفهوم في ذهن المتعلم حتى يمكنه من فهمه واستيعابه بصورة صحيحة، ذلك أن هناك حقائق كلية أو مفاهيم معرفة في التجريد لا يمكن توضيحها للمتعلم إلا بوساطة الألفاظ والكلمات لتعذر تمثيلها بالوسائل المادية، مثل: مفهوم الإنشائية، أو العدل، أو الحرية.....

ولقد رتب "إدجار ديل" (Edgard Dale) الخبرات التي توفرها هذه الوسائل في هرم سماه "هرم الخبرة" حيث وضع في قمة الترتيب الخبرات المجردة كالرموز اللفظية والبصرية، في حين صنف في القاعدة الخبرات الواقعية والملموسة، وقام بترتيب الوسائل الأخرى حسب قرب الخبرات الواقعية من التجريد أو الواقع. والشكل التالي يوضح ذلك: (1)



¹ -محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية، ص105.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

الخبرات العملية المباشرة هرم الخبرة "لدليل"

إثراء الموقف التعليمي: لقد أوضحت الدراسات والأبحاث منذ حركة التعليم السمعي البصري ومرورا بالعقود التالية، الدور الذي تنهض به الوسائل التعليمية في إثراء التعليم من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة، حيث أكدت نتائج هذه الأبحاث أهمية الوسائل التعليمية في توسيع خبرات المتعلم وتيسير بناء المفاهيم، وتخطي الحدود الجغرافية والطبيعية. ولا ريب أن هذا الدور قد تضاعف حاليا بسبب التطورات التقنية المتلاحقة التي جعلت من البيئة المحيطة بالمدرسة تشكل تحديا لأساليب التعليم والتعلم المدرسية، لما تزخر به هذه البيئة من وسائل اتصال متنوعة تعرض الحقائق والمعارف بأساليب مثيرة ومشوقة وجذابة.

اقتصادية التعليم: ويقصد بذلك جعل عملية التعليم اقتصادية بدرجة أكبر من خلال زيادة نسبة التعلم إلى تكلفته. فالهدف الرئيس للوسائل التعليمية هو تحقيق أهداف تعلم قابلة للقياس بمستوى فعال، من حيث التكلفة في الوقت والجهد والمصادر، مما يجعل التعليم والتعلم عملية إنتاجية ذات جودة تربوية.

- استشارة اهتمام المتعلم وإشباع حاجته للتعلم وجعله أكثر انتباها وتقبلا.
- زيادة خبرة المتعلم بفضل ما تضيفه الوسائل التعليمية على الدرس من حيوية ونشاط، مما يجعله أكثر استعدادا للتعلم.
- إشراك جميع المتعلمين، مما يؤدي إلى ترسيخ وتعميق هذا التعلم وبقاء أثره.
- تحاشي الوقوع في اللفظية (verbal) (استعمال أو ترديد كلمات دون معرفة معانيها) باستخدام وسائل وتطبيقات حسية مستمدة من واقع حياة المتعلم ومن خبراته والظروف المحيطة به لتوضيح دلالات الكلمات والعبارة الجديدة.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- زيادة مشاركة المتعلم الإيجابية في اكتساب الخبرات، حيث تنمي الوسائل التعليمية قدرة المتعلم على التأمل ودقة الملاحظة، وإتباع التفكير العلمي للوصول إلى حلا لمشكلات، وهذا الأسلوب يؤدي بالضرورة إلى تحسين نوعية التعلم ورفع الأداء عند المتعلم
- تنويع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة.
- تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات الجديدة.
- تنويع أساليب التعليم لمواجهة الفروق بين المتعلمين.

ولئن كان هذا الدور الذي تضطلع به الوسائل التعليمية في تسهيل عملية التعليم وتحسين عملية التعلم يبدو أكثر وضوحا في مجال تعليمية اللغات الأجنبية، فإنه للأسف لا يكاد يتجاوز في حقل تعليمية اللغة العربية مجرد عرضها أو الإشارة إليها دون إدراك عميق بأفضل أساليب استخدامها والأسس العلمية التربوية والنفسية التي تقوم عليها.⁽¹⁾

ولعل اقتصار التفكير في الوسائل التعليمية على هذا المستوى البسيط مرده إلى عوامل كثيرة منها⁽²⁾:

- 1- غياب الإطار المرجعي النظري الذي يحدد وضع الوسائل التعليمية كجزء متكامل مع مكونات العملية التعليمية التعلمية يتم التخطيط له في استراتيجيات التعليم.
- 2- عدم توفر المصادر المختلفة للتعلم لدى المعلم، ولذلك فإنه يلجأ في أغلب الأحيان إلى اعتماد أسلوب التلقين والإلقاء كوسيلة وحيدة .
- 3- عدم تدريب المعلم على تصميم واستخدام الوسائل التعليمية بما فيها تكنولوجيات التعلم الحديثة.

¹-حسين حمدي الطويجي، التكنولوجيا داخل الفصل، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، مج24، ع:1 و2، يوليو/سبتمبر وأكتوبر/ديسمبر، 1995م، ص146.

²-ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص84.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

4- عدم قيام استخدام الوسائل التعليمية على أسس ونظريات علم النفس، مما يجعل المعلم ينظر إليها على أنها مجرد معينات للتعليم.

5- ضعف تكوين وتأهيل المعلم بسبب قصور المؤسسات والمعاهد المكلفة بإعداده، واكتفائها في أغلب الأحوال بالشرح النظري دون الممارسة العملية.

6- ضعف اهتمام بعض المعلمين بالوسيلة التعليمية ولو توفرت في مؤسساتهم، بسبب بقاء ذهنية اعتماد السبورة والطباشير لا غير أو بسبب عدم التحكم في تقنيات الاستعمال.

ومما لا شك فيه، هو أن شيوع مثل هذه النظرة القاصرة للوسائل التعليمية في أوساط المربين والمعلمين من شأنه أن يجهض كل محاولات إصلاح اللغة العربية، وأن يسيء مباشرة إلى مخرجات نظمها التعليمية بأن يزيد في تراكم متعلمين هم بؤرة لإنتاج التخلف الثقافي، وثمره التعليم النظري الذي ابتلوا من جرائه بظاهرة سلوكية مقلقة وهي كونهم يتكلمون كثيرا، ويقولون قليلا، أو لا يقولون شيئا على الإطلاق نتيجة لطغيان النزعة اللفظية في تفكيرهم، التي بدورها تمثل نتيجة طبيعية وحتمية لمتل هذا النوع من التعليم الذي يغفل فيه عن استعمال وسائل تعليمية تعزز مسائله وترسخها.

وتأسيسا على هذا، يمكن القول: إن محاولة الحد أو التخفيف من الانعكاسات الخطرة والكثيرة المترتبة عن إغفال أهمية الوسائل التعليمية والوسائط التكنولوجية في ممارسة الفعل التعليمي التعليمي، تتطلب خلق مناخ تعليمي مناسب يعني ضرورة تفعيل ثلاثية التعليم القديمة (المعلم، التلميذ، المادة) وتحويلها إلى عملية تعليمية تعليمية أكثر حداثة وعصرية، تشمل: المعلم التعليمي، المتعلم، المحتوى التعليمي بما يتضمنه من وسائل تعليمية وأساليب التقويم والتغذية الراجعة، مع التأكيد على ضرورة التفكير بطريقة عالمية، والتصرف بطريقة محلية أثناء تصميم المناهج التعليمية وبنائها. هذا، وإذا كان الحديث عن دور الوسائل التعليمية على

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

تنوعها وتعددتها في تعليم وتعلم اللغة العربية يكتسي كل هذه الأهمية، فإنه من غير شك يجب أن يتجه بالدرجة الأولى تبعاً لترتيب هذه الوسائل إلى الكتاب التعليمي باعتباره مكوناً أساسياً من مكونات المنهاج التعليمي بمختلف وحداته ومواده، ووسيطاً تعليمياً يتوقف عليه تنشئة وتربية وتنقيف الأفراد، وإمدادهم بالخبرات الأساسية والمهارات اللغوية اللازمة، خصوصاً أنه لا يحتل - اليوم - موقعاً أمامياً في الفعل التربوي التنقيفي نتيجة الوضع الثقافي العام، والتخلف الحاد في التنمية الاجتماعية مما أثر سلباً على أداء الرسالة التربوية والحضارية الموكلة إليه، بفعل التي يعرفها شكلاً ومضموناً⁽¹⁾

حيث أن الكتاب التعليمي يمثل أهم وسيلة تعليمية يستند إليها كل من المعلم والمتعلم في سيرورة التعليم والتعلم، فإنه سيقع التركيز عليه من منظور أنه الوسيلة المثلى التي يجب العناية بها مع مراعاة شروط وموصفات إعداد الكتاب المدرسي.

¹ - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، التربية الإسلامية وفن التدريس، ص 245.

المحاضرة الخامسة: نظريات التعلم

1- مفهوم النظرية:

حاول الإنسان منذ وجوده الأول تفسير الظواهر الإنسانية التي تخصه والظواهر الطبيعية التي تجري حوله، فمن منطلق حاجته إلى المعرفة والعلم كان لابد له من إيجاد تفسيرات لهذه الظواهر، لكنه أدرك أنه لا يمكن إلا من خلال وجود إطار نظري واضح في ميدان النظريات، فما العلم إلا سلسلة متشابكة منها، ففي كل حالة تبين أنها على علاقة بحالة أخرى في مجال العلم، فهي حالة تزخر بالنظريات.

2- تعريف النظرية العلمية:

تعدّ المحاولات التي عنيت بالنظرية العلمية وبمعناها عن تعدد الرؤى بصدد تعريفها، فلم يجتمع العلماء على تعريف واحد لها، لأنها تختلف باختلاف موضوع الدراسة من ناحية، وباختلاف العلماء أنفسهم من ناحية أخرى.

أ. تعريف "دي سوسير": للنظريات العلمية بأنها "طرائق في النظر إلى العالم، وإن الأخذ بها يؤثر على عموم اعتقاداتنا وتفسيراتنا، ومن ثم، على خبراتنا ومفهومنا عن الواقع".⁽¹⁾

ب. تعريف "أرنولدوز": بأن "النظرية كل متكامل من التعريفات والفروض العامة التي تغطي ظاهرة ما يشتق منها مجموعة شاملة و منسقة من الفروض المحددة والقابلة للاختبار اشتقاقاً منطقياً".⁽²⁾

وهذا التعريف الذي كثر اقتباسه يرى أن النظرية عبارة عن قضايا أو فروض تفسير ظاهرة ما، ويمكن أن تعد هذه القضايا مقدمات نستنبط منها بقية القضايا.

¹ - عدل عوض ، منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006، ص45.

² - نفس المرجع، ص 45.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- تعد النظرية العلمية: بمثابة محاولة لوصف مجموعة من الظواهر موضوع البحث و يوجد الظواهر غير المتجانسة بطريقة منهجية عن طريق ربطها بغيرها في نسق واحد.
- "قد تكون النظرية: نسقا موحدًا من القوانين أو الفروض، بحيث يتميز هذا النسق بقوة تفسيرية".

ويرى العلماء أنه من الناحية العلمية البحتة لا تؤلف مجموعة من القوانين نظرية مقبولة إلا إذا كانت هذه المجموعة صحيحة من الناحية المنطقية، وكانت نتائجها متفقة مع الواقع، وحينئذ توفر النظرية تفسيرًا لهذه القوانين التي يشترط أن تكون منسجمة ومترابطة منطقيًا فيما بينها.

ج. "النظرية العلمية: نسق استنباطي تتابع فيه النتائج منطقيًا من ارتباط الوقائع داخل مجموعة الفروض الأساسية التي ينطوي عليها النسق". وتأسيسًا على ما سبق يمكن تحديد النظرية بأنها: مجموعة من القوانين مهمتها فهم مجموعة محددة من الظواهر، ثم بيان العلاقة بينهما وتقديم تفسير مناسب لها، تلك نماذج متعددة لتحديد معناها، توضح ضروب الخلط الواضحة في محاولات التعريف، مما يؤدي إلى وجود أنواع مختلفة من النظريات نتوصل إليها بإجراءات مختلفة.⁽¹⁾

3- مفهوم التعلم والتعليم والفرق بينهما:

اقترح الباحثون في مجال علم النفس العديد من التعريفات لمفهوم التعلم، غير أن الاعتماد على تعريف واحد لا يمكننا من وصف هذه الظاهرة بصورة دقيقة وشاملة، إذ أن جل هذه التعريفات تعد مؤقتة وقابلة للمناقشة.

¹- عادل عوض، المرجع السابق، ص46.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

ويعرف التعلم بأنه: "عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد، لا يمكن ملاحظته مباشرة، ولكن يستدل عليه من الأداء أو السلوك الذي يصدر من الفرد، وينشأ نتيجة الممارسة كما يظهر الذي تغير أداء الفرد".

ويتفق علماء النفس عامة، على أن التغيرات السلوكية الثابتة نسبياً تتدرج تحت عنوان "التغيرات المتعلمة"، ومعنى ذلك، أن التغيرات المؤقتة في السلوك لا يمكن اعتبارها دليلاً على حدوث التعلم.⁽¹⁾

3-1- المفهوم الجديد للتعلم: إنه لأمر جديد نسبياً في النظرية التربوية أن ننظر إلى التعلم من ناحية مفاهيمية على أنه تفكير، بمعنى أنه ينطوي على استعمال معرفة سابقة واستراتيجيات خاصة لفهم الأفكار في نص ما باعتباره كلا واحداً أو لفهم عناصر المسألة (المشكلة) باعتبارها كلية واحدة، وإنه لأمر جديد تماماً كذلك أن نفترض أن المدارس تحدث أثراً في التعلم، وإن خبرات تدريسية ملائمة، وأنه يفترض تعليم التلاميذ مراقبة أدائهم والسيطرة عليه.

ويرى "جونز" ورفاقه: "أن هناك ست فرضيات عن التعلم مستندة إلى نتائج البحث التربوي، كما أن هذه الفرضيات تشكل المفهوم الجديد للتعلم، وأنها ذات اثر حاسم في الكيفية التي ينفذ بها التدريس."⁽²⁾

3-2- تعريف التعليم: هو التصميم المنظم المقصود للخبرة، أو الخبرات التي تساعد المعلم على إنجاز التغير المرغوب في الأداء.

¹-صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، عمان، ط5، 2006، ص 146-147.

²-المرجع نفسه، ص 147.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

وهو أيضا: العملية التي يمد فيها المعلم التلميذ بالتوجيهات، ويحمله مسؤولية إنجاز وتحقيق الأهداف التعليمية.

وهو كذلك: الجهد الذي يخططه المعلم، وينفذه في شكل تفاعل مباشر بينه وبين التلاميذ، وهنا تكون العلاقة بين المعلم كطرف والمتعلمين كطرف آخر، من أجل تعليم مثمر وفعال.⁽¹⁾

3-3- الفرق بين التعلم والتعليم:

إن الغايات التي يستهدفها التعليم هي التعلم، ولا جدوى من التعليم وطرائقه المختلفة إن لم يحقق تعلمًا لدى المتعلم.

أما الفارق المهم بين التعلم والتعليم فيتمثل فيما يلي:

أ. **يتعلم المتعلم:** بشكل غير مقصود أحيانا، إي بطريقة عرضية، ولكن التعليم لا يكون إلا مقصودا.

ب. **يتعلم المتعلم:** ما ينفعه وما يضره، فقد يتعلم الإدمان على التدخين أو مص الأصابع، ولكن التعليم لا يركز إلا على الغايات التي يقرها المجتمع، ويؤمن بفائدتها للمتعلم.

ج. **يسير التعليم:** وفق خطوات منظمة، وبتدرج مدروس، أما التعلم فقد يأخذ شكلا استبصاريا فجائيا، وقد يكون مصاحبا بتعلم أمور لم يكن المتعلم مدفوعا لتعلمها أصلا.

د. **لا يحدث التعليم:** إلا إذا نجح المعلم في استثارة انتباه المتعلم، بينما يتعلم المتعلم من تلقاء نفسه أحيانا حيث لا يدري أنه يتعلم.

¹- عبد الرحمن الهاشمي وطه علي حسين الديلمي، استراتيجيات جد حديثة في فن التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008م، ص20.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

ويقول فؤاد أبو حطب: "لو عرفنا التعلم بأنه تغير شبه دائم في الأداء يحدث نتيجة لظروف الخبرة والممارسة أو التدريب، فإنه حين نضيف إلى التعريف السابق شرطين أساسيين هما:

- تحديد السلوك الذي يجب تعلمه وتوصيف الظروف أو الشروط التي يتم فيها هذا التعلم، والتي تلائم السلوك موضوع التعلم".⁽¹⁾

- التحكم في الظروف التي تؤثر في سلوك التعلم: بحيث يصبح هذا السلوك تحت السيطرة من أجل تحسينه كما وكيفا.

إذاً حينذاك نكون قد انتقلنا من التعليم إلى التعلم وحين نضع بعين الاعتبار المشكلات العلمية والضروريات التطبيقية نفسها، نكون قد انتقلنا إلى عملية التدريس التي هي من اختصاص المناهج وطرق التدريس².

تجربة الاشتراط الكلاسيكي " في نظرية بافلوف " السلوكية":

عندما كان "بافلوف" (Ivan Pavlov) منشغلاً بدراسة عملية الهضم والغدد الهضمية ونظام أعصابها وانعكاسها عند الكلاب الجائعة لغرض علمي محض، انتبه بالمصادفة إلى ظاهرة أثارت اهتمامه، وهي لعاب الكلاب عند رؤيتها الطعام، أو رؤيتها الشخص الذي يطعمها عادة، وقد يسيل اللعاب أحياناً بمجرد سماع حركة ذلك الشخص - الذي يطعمها عادة - عن بعد حتى ولو كان غائباً عن الحس والبصر. اهتم "بافلوف"، منذ الانتباه إلى هذه

¹- سامي سلطي عريفج، مقدمة في علم النفس التربوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص161-162.

²- سامي سلطي عريفج، مقدمة في علم النفس التربوي، 162.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

الظاهرة، بتركيز الملاحظة الواعية، والحضور المستمر، لرصد الظاهرة، ومحاولة ضبط مجالها الإجرائي، وذلك بتعميقها أكثر عن طريق التعديل الموجه، وكان ذلك بالعمل التالي¹:
يوضع الكلب في صندوق عازل للصوت بعد تعرضه لعملية جراحية، يوضع على منضدة مع ربطه رباطا مريحا يمنعه من التحرك، ويتم إيصال الغدد اللعابية للكلب بأنبوب زجاجي لضبط كمية اللعاب التي تظهر في الأنبوب الزجاجي الاختباري المدرج في صورة قطرات متوالية، ثم يقدم الطعام للكلب كالعادة، لكن هذه المرة يكون بمثير مصاحب خارج عن الطعام نفسه، لم يكن الكلب قد ألفه من قبل، هذا المثير الجديد هو قرع الجرس أثناء تقديم الطعام².

لاحظ "بافلوف" أن الكلب لم يستجب في البداية لهذا المثير الجديد (الجرس)، ولكنه بعد تكرار التجربة من عشرين إلى أربعين أصبح هذا المثير قادرا على إحداث الاستجابة المتمثلة في سيلان اللعاب حتى وإن كان مقترنا بإحضار الطعام هذا، وقد سمي "بافلوف" الجرس في هذه الحالة بـ "المنبه الشرطي"، وسمى "الطعام" بالمنبه غير الشرطي أو "الأصلي"، وسمى عملية سيلان اللعاب بـ "المنعكس الشرطي"، وهو اقتران حدوث المثير الأصلي بمثير آخر عن طريق التجربة المتكررة عدة مرات، فيكتسب المثير الجديد صفة المثير الأصلي، وينوب عنه في إحداث الاستجابة وهذا النوع من الاكتساب أبسط أنواع التعلم عند الكائن الحي.⁽³⁾

¹ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م، ص56-57.

² - انظر: سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم، عمان، الأردن، 2006، ص298-299.

³ - أحمد حساني، المرجع السابق، ص57، 58. نقلا عن: محمد سلامة آدم وتوفيق حداد، علم النفس الطفل، منشورات وزارة التربية، الجزائر، 1973م، ص175.

1- المفاهيم الأساسية في تجربة بافلوف:

أ- المثير غير الشرطي: يتمثل في "قطع اللحم" التي كانت تقدم للكلاب موضوع التجربة، والتي يتميز بها هذا المثير تتجلى في كونه يحدث الاستجابة برتابة واستقرار وثبات تام بمعزل عن أي تدريب موجه.

ب- الاستجابة غير الشرطية: هي الاستجابة الناتجة عن وجود مثير غير شرطي، فهي الصورة الحقيقية للاستجابات الانعكاسية الآلية التي تظهر بسرعة وقت حدوث المثير غير الشرطي، مثل إفراز اللعاب،...

ج- المثير الشرطي: هو المثير الذي يؤدي بالضرورة إلى إحداث استجابة عن طريق اقترانه الدائم بالمثير غير الشرطي، مما يجعل إمكانية ظهور استجابة جديدة تكون مشروطة بوجود المثير الشرطي، وتسمى الاستجابة للمثير الشرطي بالمنعكس التوجيهي.

د- الاستجابة الشرطية: تتمثل في المنعكس الذي يحدث نتيجة اقتران مثير شرطي بمثير غير شرطي، وهي أساس الإجراءات الاشتراطي عند "بافلوف".⁽¹⁾

*نقد نظرية "بافلوف" الاشتراطية الكلاسيكية في السلوك:

ومن النقد الموجه إلى هذه النظرية ما يلي:

- أثرت خلفية "بافلوف" كباحث فيسيولوجي تأثيرا كبيرا في المنهج الذي استخدمه في بحث الظاهرة النفسية، ويدين علماء النفس له في الدقة التي توخاها في أبحاثه من خلال منهجه الموضوعي، فلقد تحكّم في العوامل المستقلة (المثيرات) إلى أقصى حد ممكن، فنوع في طبيعتها ودرجتها، حيث استعمل تارة مثيرات ضوئية، وتارة مثيرات صوتية، وتارة

¹- أحمد حساني، المرجع السابق، ص58، نقلا عن: ستيفارت هولس وآخرون، سيكولوجية التعلم، ص30.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

مثيرات حسية للوصول إلى الكشف عن حقيقة العلاقة القائمة بين التغيرات الحياضية وبين الاستجابة الشرطية.

- أضافت نظرية مفهوم "الاستجابة الشرطية" إلى مجال علم نفس التعلم، حيث لم تكن مستقلة قبل ذلك.

- أغفل عنصر "الإدراك" في التعلم، إذ أنه أرجع التعلم الاشتراطي إلى مفهومي التكرار والاقتراب بين المثير الشرطي والمثير الطبيعي.

- لم يتعد بحثه خارج إطار الاستجابة الشرطية، بحيث أنه لم يبحث في دراسة الظواهر النفسية الأصلية مثل: اكتساب مهارة أو تعلم طرق التفكير.

- تظهر أهمية نظرية "بافلوف" في تعلم الكلام وتعلم اللغة عند الأطفال، إذ أن لغة الأطفال يتم تعلمهم عن طريق اشتراطها بمعزز، لذلك يميل الطفل إلى تكرارها.⁽¹⁾

2- التطبيقات التربوية لنظرية "بافلوف".

هناك بعض التطبيقات التربوية نستطيع الاستفادة منها في عمليات التعلم والتعليم ومنها:

- ضرورة حصر مشتتات الانتباه في غرفة الصف، فقد تبين أن الاشتراط يحصل بشكل أيسر حين يقدم المثير الشرطي وغير الشرطي في موقف لا تكثر فيه المثيرات المحايدة التي لا علاقة لها بالموقف التعليمي.

- ضرورة ربط تعلم التلاميذ بدوافعهم من جهة، وتعزيز العمل التعليمي من جهة أخرى، لأن غياب المثير غير الشرطي يؤدي إلى انطفاء الاستجابة المتعلمة.⁽²⁾

¹- محمد جاسم محمد، نظريات التعلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص132، 131. (بتصرف يسير)

²- صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، دار المسير للنشر والتوزيع الطباعة، عمان، الأردن، ط5، 2006-1427هـ، ص171.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- كل تعلم في رأي التعلم الشرطي عبارة عن استجابة لمثير أو باعث، ومن ثم كانت دراسة الاستجابة التي يقوم بها المتعلم ذات أهمية بالغة في إتقان ما يتعلم، ومن هنا يجدر بالمدرس تدوين تلك الاستجابات والقيام بدراستها دراسة دقيقة لمعرفة مدى التحسن الذي يطرأ عليها، وفي الوقت ذاته يستحسن أن يطلع المدرس تلاميذه على مدى التحسن الذي يظهره في مختلف العلوم والمهارات.⁽¹⁾

- يمكن الإفادة من أفكار "بافلوف" عن انطفاء الاستجابة في إبطال العادات السيئة التي تظهر عند لتلاميذ أثناء القراءة أو الكتابة أو الحساب.

- يعتبر التعزيز الخارجي من المبادئ الأساسية التي يعتمد عليها الآن في التعلم.⁽²⁾

3- تجارب "واطسن" في التعلم الشرطي الكلاسيكي:

"واطسن" - John Broadus Watson - ونظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي (التكرار):

أ. التجربة الأولى: استطاع "واطسن" أن يثير خوف طفل بلغ من العمر أحد عشر شهرا من فأر اعتاد أن يلعب به عن طريق الاشتراط وقد استطاع "واطسن" في هذه التجربة إحداث هذا الخوف عن طريق تقديم مثير يثير الخوف - بطبيعته - عند الطفل وهو صوت قوي مفاجئ بمصاحبة الفأر، وهو مثير محايد اعتاد الطفل أن يلعب به، بحيث اكتسب الفأر صفة المثير الطبيعي للخوف، وبحيث أصبح الفأر بمثابة مثير للخوف، وهكذا تكون ارتباط بين الفأر واستجابة الخوف ثم عممت بعد ذلك هذه الاستجابة، بحيث أصبح الطفل يخاف من كل ما له ملمس وشكل الفأر.

1- محمد مصطفى زيدان، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، ص118، نقلا عن: مصطفى فهمي، سيكولوجية التعلم، مكتبة مصر، عام1957، ص84-90.

2- صالح محمد علي أبو جادوا، المرجع السابق، ص171.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

ب. التجربة الثانية: استطاع "واطسن" أن يزيل الخوف عن طفل كان يخاف من الأرانب، وذلك عن طريق تقديم أرنب أبيض بمصاحبة مثير يثير السرور عند الطفل (تقديم الحلوى للطفل)، وقد استطاع الطفل بالتدريج أن يتخلص من هذا الخوف المرضي.⁽¹⁾

- قيمة نظرية "واطسن" السلوكية:

هي نظرية تقوم على القانون القائل بأن المحاولات الناجحة هي التي تبقى، في حين أن المحاولات الفاشلة تذهب ولا تعود، والإنسان يستجيب للأفعال الناجحة التي تقوده إلى الغاية إلى يريدها ويتعد عن المحاولات الفاشلة، وبواسطة هذا التكرار يتعلم الإنسان، ولذا تعتمد نظرية "واطسن" على التدريب.⁽²⁾

ويرى "واطسن" أن علم النفس هو علم السلوك، والأسلوب الموضوعي لدراسة الظواهر التي يمكن ملاحظتها، وقد وجد في مفهوم "الاشتراط" أسلوباً سليماً لدراسة عملية التعلم والعمليات العقلية العليا، ويؤكد في نظريته السلوكية التي هي مزيج من أفكاره الخاصة وما وصل إليه العلماء الروس أمثال "بافلوف" دور البيئة الاجتماعية في تكوين ونمو شخصية الفرد، وكذا أهمية دراسة وقياس آثار المثيرات المختلفة في عملية التعلم وفي السلوك بصفة عامة.⁽³⁾

¹- سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط2، 2006م-، ص306-307.

²- محمد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط2، 2009م، ص146.

³- سامي محمد ملحم، المرجع السابق، ص306.

كما أن هذه الدراسات وغيرها دليل على أن السلوك المرضي يمكن اكتسابه كما يمكن التخلص منه، مثله مثل السلوك العادي، إذ هي عملية تكوين ارتباطات بين مثيرات واستجابات.⁽¹⁾

إن بحث "واطسن" والسعي الحثيث نحو إجراء تجارب مخبرية والتشجيع عليها هو منهج علمي غيور على أن تقدم العلم، وتطور فهم التعلم كبناء سيكولوجي مهم.⁽²⁾

4- "إدوارد إل. ثورندايك" - Edward Lee Thorndike - ونظرية الارتباط (المحاولة

والخطأ) السلوكية

تجربة ثورندايك:

وضع ثورندايك "قطة جائعة في قفص مقفل ووضع خارج القفص وعاء به بعض الطعام، بحيث ترى القطة الطعام ولا تستطيع الوصول إليه إلا إذا خرجت من القفص ولا يمكن للقطة أن تخرج من القفص إلا جذبت سقطة أو مزلاجاً موجوداً بداخل القفص تؤدي إلى فتح الباب.

راقب "ثورندايك" سلوك القطة ولاحظ أنها بدأت ببذل محاولات مباشرة في اتجاه الطعام، فحاولت أن تنفذ منها، وحاولت الوصول إلى الطعام بمد يديها من خلال القضبان، وهكذا استمرت في مجموعة من المحاولات التي لا تؤدي إلى الهدف وحدث أخيراً في أثناء تحرك القطة في القفص أن جذبت السقطة فانفتح الباب وخرجت من القفص ووصلت إلى الهدف وتناولت الطعام، وبتكرار هذه التجربة وجد أن الحركات الخاطئة التي كانت القطة تقوم بها أخذت تقل تدريجياً، وأمكن للقطة في النهاية إصدار الاستجابة الصحيحة بعد وضعها في

¹ - سامي محمد ملحم، المرجع السابق، ص 307.

² - يوسف محمود قطامي، نظريات التعلم والتعليم، دار الفكر، عمان - الأردن، 2005م، ص 78.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

القفص مباشرة، ولقد قام "ثورندايك" بتسجيل الزمن الذي يستغرقه القطة في المحاولات العشوائية إلى أن يخرج فوجد أنه في كل مرة يتناقص تدريجياً. بتحليل سلوك القطة في أثناء تعلمها (المحاولة والخطأ) الخروج من القفص والوصول إلى الطعام نجد أن:

* لا بد من وجود حاجة أو دافع لدى الحيوان يوجه سلوكه نحو الهدف
* وجود عقبة تحول دون وصول الحيوان إلى الهدف، وهذه العقبة تمثل مشكلة يجب أن يصل الحيوان إلى حلها قبل أن يصل إلى الهدف.

* يبذل الحيوان عدداً من الاستجابات الخاطئة أو العشوائية قبل أن يصل إلى حل المشكلة والوصول إلى الهدف.

* بعد أن يصل الحيوان إلى الاستجابة الصحيحة يصبح سلوكه في المرات التالية أقل عشوائية، وتقل المحاولات الخاطئة بالتدريج.⁽¹⁾
* القوانين الرئيسية في نظرية "ثورندايك" السلوكية:

- قانون الأثر: عندما تكون الرابطة بين المنير والاستجابة بحالة ارتياح فإنها تقوى، أما إذا كانت مصحوبة بحالة ضيق أو إزعاج فإنها تضعف، ويرى "ثورندايك" أن العمل الرئيس في تفسير عملية التعلم هو المكافأة، فالمتعلم يحتفظ بالاستجابات الناجحة التي تترك أثراً إيجابياً، ويسقط من اهتمامه الاستجابات التي لا أثر لها في خبرته.⁽²⁾

¹ - سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن ط2، 2006، ص309-310.

² - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية-حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص64: نقلاً عن سلامة آدم وتوفيق حداد، علم النفس الطفل، ص182. (بتصرف)

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

-**قانون التدريب - "التكرار"**: يشير هذا القانون إلى تقوية الروابط بالتدريب (قانون الاستعمال) وإضعاف الروابط. (أو الإهمال والنسيان) حين ينقطع التدريب (قانون الترك)، إذ أن تكرار الرابطة بين المثير والاستجابة يؤدي إلى تثبيت الرابطة وتقويتها، وبالتالي يصبح التعلم أكثر رسوخاً.⁽¹⁾

-**قانون الاستعداد**: ويتعلق هذا القانون بحالة المتلقي أثناء العملية التعليمية، فإذا لم يكن المتعلم مهياً نفسياً للتلقي من أجل اكتساب الخبرة أو المهارة المقصودة، فإن التواصل بين المعلم والمتعلم سوف يندم، الأمر الذي يجعل الهدف المتوخى من عملية التعلم لا يتحقق، فعدم الاستعداد والتهيؤ العضوي والنفسي قد يعوق عملية التعلم بالمحاولة والخطأ التي هي أساس قائمة على تجاوز العوائق والصعوبات التي تعترض سبيل المتعلم.⁽²⁾

- **قانون الاستجابات المتعددة**: الكائن الحي مزود بقدرة على إجراء أساليب استجابات متعددة، وهذا ما يجعل التعلم ممكناً.

- **قانون الاتجاه أو الموقف**: إن اتجاه الكائن الحي وموقفه يؤثر في عملية التعلم.

-**قانون التمثيل**: إن الكائن الحي يستفيد من الخبرات التي مرت به ويستعين بها على حل الصعاب.

-**قانون العناصر السائدة**: يزود الكائن الحي بالقدرة على الاستجابة للعناصر السائدة في الموقف.⁽³⁾

¹ -فاخر عاقل، التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان، آذار، ط7-مارس1993م، ص148.

² -أحمد حساني، المرجع السابق، ص63.

³ - محمد جاسم محمد، نظريات التعلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2004م، ص80-81

النقد الذي وجه إلى نظرية "ثورندايك": ومن النقد الموجه إلى هذه النظرية ما يلي:
- أنه إذا كان الكائن الحي يتعلم عن طريق المحاولة والخطأ فقط دون إدراك للموقف فما تعليل بعض حالات الهبوط الفجائية في الزمن اللازم لخروجها في بعض المرات.
- أن تجارب "ثورندايك" وتلاميذه أجريت على الحيوان، ولكن تعلم الحيوان لا يعطي فكرة صادقة عن تعلم الإنسان، ذلك أن الحيوانات لا تتكلم ولا تستخدم الرموز كما يفعل الإنسان، كما أنها ليست حساسة بنفس درجة حساسية الإنسان الاجتماعية، واستجابتها سريعة لا يسودها الكثير من التفكير.⁽¹⁾

- أن التعلم بالمحاولة والخطأ لا يؤدي إلى اكتساب خبرة جديدة، لأن سلوك المحاولة والخطأ ما هو إلا استجابات غريزية ليس إلا، وما تحققه عملية التعلم فقط حذف بعض هذه الاستجابات، وترك بعضها دون إدراك لعلاقتها الداخلية مما يغيب الفكر الواعي عند المتعلم.⁽²⁾ وهذا رأي "كوفكا" (Koffka KURT) في مؤلفه الموسوم بـ:

(principles of gestalt psychology. New-york 1935)

- التدريس بناء على نظريته يتطلب من المعلم تقسيم الدرس على عناصر، وهذا التقسيم سيؤدي إلى تفتيت السلوك الإنساني مما يترتب عليه خطورة بالغة، فالسلوك الإنساني كل لا يتجزأ.⁽³⁾

التطبيقات التربوية لنظرية "ثورندايك":

للتعلم بالمحاولة والخطأ العديد من التطبيقات التربوية التي يمكن إعمالها داخل الفصل

(القاعة) ومن أبرزها:

¹- محمد مصطفى زيدان، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص84.

²- أحمد حساني، المرجع السابق، ص64. نقلا عن: فاخر عاقل، مدارس علم النفس، ص163.

³- محمد جاسم محمد، المرجع السابق، ص83.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

-مبدأ مشاركة المتعلم: وفي قانون الاستعداد أو التهيؤ على المعلم استثارة دافعية التلاميذ عن طريق إشراكهم في اختيار أنشطة التعلم وأساليبه.

-مبدأ تقوية الارتباطات عن طريق الممارسة، وفي ضوء قانون التدريب يجب على المعلم مساعدة تلاميذه على تكوين ارتباطات جديدة وتدعيم تكرارها وممارسة الارتباطات المرغوبة وإضعافها.

- مبدأ الأثر: في ضوء هذا القانون فإن على المعلم استخدام الوسائل الناجعة التي تهم التلاميذ ، ويمكن للمعلم إزاء ذلك توجيه التلاميذ نحو:
-الاهتمام بالعمل ذاته.

- الاهتمام بتحسين الأداء.

-مساعدة التلميذ على تحديد الأهداف وصياغتها.

-الأخذ بعين الاعتبار ظروف الموقف التعليمي الذي يوجد فيه التلميذ.

-الأخذ بعين الاعتبار الاستجابة المرغوب ربطها بهذا الموقف.⁽¹⁾

5- تجربة "سكنر" في نظرية الإشراف الإجرائي:

بروسفريدريكسكنر " Burrhus Frederic "B. F." Skinner- ونظرية الإشراف الإجرائي.

ومن تجارب "سكنر" الشهيرة، تجربة الحمامة، فقد تمكن من تعلم حمامة جائعة السير خلال متاهة تأخذ شكل الرقم العربي (8) فلقد قدمت كرات الطعام للحمامة عندما بدأت في

¹-سامي محمد ملحم، المرجع السابق، ص316،315. (يتصرف يسير)

الحركة عن كل حركة واسعة تجاه عقارب الساعة، فالحمامة مالت، لأن تكتشف الحركة عكس اتجاه عقارب الساعة بفعل التعزيز الدقيق.⁽¹⁾

أ. أنواع السلوك عند "سكنر"

يتميز بين نوعين من السلوك وهما:

- **السلوك الاستجابية:** ويتمثل في أنماط الاستجابات التي تحددها المثيرات القبلية المنبهة لها، وتسمى العلاقة بين مثل تلك المثيرات والاستجابات بالانعكاس. وهذا السلوك حصر. هو انعكاس طبيعي لمجموعة من المثيرات، وهو فطري في شموليته، ومن الأمثلة على هذا النوع من السلوك: إغماض جفن العين عند تعرضها لنفخة هواء، أو البكاء الناجم عن تقطع شرائح البصل.⁽²⁾

- **السلوك الإجرائي:** يتم هذا السلوك من الإجراءات المنبثقة من العضوية على نحو تلقائي دون أن تكون مقيدة بمثيرات معينة، وتقاس قوة الإشراف الإجرائي بمعدل الاستجابة، أي بعدد مرات تكرارها، وليس بقوة المثير التي ستجرها، ومثال هذا السلوك: قيادة السيارة أو ركوب الدراجة أو المشي على الأقدام بهدف الوصول إلى مكان ما هي سلوكيات إجرائية، ويقال عنها إنها إجراءات تصدر دون حاجة لافتراض مثير يستجرها.

ويميز "سكنر" ثلاثة أنواع من المثيرات التي تتحكم في السلوك الإجرائي كالمعززات اللفظية والمادية والاجتماعية والرمزية.

- **المثير العقابي:** ويقصد به كل أنواع العقاب مثل اللفظي والاجتماعي أو الجسدي، التي تلي حدوث السلوك الإجرائي، وتعمل على إضعافه.

¹-محمد جاسم محمد، نظريات التعلم، ص88.

²-صالح محمد علي أبو جادو، المرجع السابق، ص174،175.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- المثير الحيادي: (ويقصد به المثيرات التي تؤدي إلى إضعاف السلوك الإجرائي أو تقويته).⁽¹⁾

التطبيقات التربوية لنظرية "سكنر" السلوكية:

-استخدام التعزيز الإيجابي، ضمن الحدود العلمية بقدر الإمكان.
-ضبط المثيرات المنفرة في غرفة الصف وتقليلها، حتى لا يزداد استخدام أسلوب العقاب أو التعزيز السالب.

-ضرورة تقديم التغذية الراجعة، سواء أكانت في صورة تعزيز موجب أم تعزيز سالب أم عقاب، فور صدور السلوك عن المتعلم.

-الحرص على تسلسل الخطوات للاستجابات التي يجريها المتعلم وتتابعها، وتقديم التغذية الراجعة في كل ما يتعلمه التلميذ.⁽²⁾

النظرية المعرفية (البنائية):

1- النظرية المعرفية عند "جونبياجييه -Jean Piaget-":

أ. مراحل النمو المعرفي عند "بياجييه":

- مرحلة التفكير الحسي والحركي (من 0 إلى سنتين):

في هذه المرحلة يبدأ الطفل في تكوين ما سماه بياجييه "الأسكيما"، ويكون الطفل أسكيما لكل حركة يقوم بها، ولكنها جميعا غير مرتبطة حيث يتعامل الطفل مع بيئته بفكره، وإنما بواسطة حواسه، وعضلاته فالطفل يكون أسكيما عن قبضه للرضاعة ويكون أسكيما أخرى

¹-صالح محمد علي أبو جادو، المرجع السابق ، ص175 (بتصرف)

²- المرجع نفسه، ص188.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

عندما توضع الرضاعة في فمه ويكون أسكيما ثالثة عن مصه للرضاعة، ويمكن تلخيص مميزات هذه المرحلة كالتالي: (1)

-يتم التفكير بواسطة نشاط الطفل.

-يتحسن التآزر الحركي.

-يتطور الوعي بالذات تدريجيا.

-ظهور البوادر الأولى للغة.

-مرحلة ما قبل العمليات من (2 إلى 7سنوات):

يبدأ الطفل استعمال اللغة بشكل متمركز حول الذات، ويتمركز تفكير الطفل كذلك على ذاته وفي أواخر هذه المرحلة يصبح الطفل قادرا على القيام ببعض الاستنتاجات التي تستند إلى أحكام إدراكية حسية.

-مرحلة العمليات الحسية: يستخدم اللغة بأسلوب موثوق به على الرغم من إسناده غلى المحسوسات، ويبدأ بالتعامل مع المسائل بصورة نظامية يكتسب مهارات، حفظ الأشياء أو بقائها.

-مرحلة العمليات العقلية المجردة (من 11 أو 12 سنة فما فوق):

يستطيع ممارسة التفكير المجرد، يستخدم التفكير المنطقي يعقل ويضع فرضيات ويتوصل لاستنتاجات وتعميمات واستدلالات يستطيع حل المسائل بصورة نظامية، يفهم انعكاسات الأشياء ويقدر عواقب المستقبل ونتائج الماضي. (2)

¹-صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، ص93.

²-سامي محمد ملحم، المرجع السابق، ص397.

ب. المفاهيم الأساسية في نظرية "بياجيه":

- **النمو المعرفي:** في تزايد ارتقائي منظم لأشكال المعرفية التي تتشكل من حصيلة الخبرات ويهدف إلى تحسين عملية التوازن بين عملية لاستيعاب والملائمة.

- **البنية المعرفية:** يقول "بياجيه" إن نمو الكائن يتم بنيات معينة ذات طبيعة بيولوجية، حيث تتآزر بنيات الطفل الأولية مع بعضها البعض لتصبح بنيات جديدة بعد فترة من التفاعل مع البيئة خلال عمليات التمثيل والموائمة.

- **التكيف:** هو التغيير البنائي أو الوظيفي الذي يحقق به الكائن العضوي بقاءه، وبها يربط "بياجيه" ربطاً وثيقاً بين العمليات النفسية والبيولوجية.

- **التنظيم الذاتي:** ويندرج ضمن التكيف، ويرى "بياجيه" أن الإنسان بطبيعته لديه استعدادات معينة تساعد في تنظيم الخبرات التي تأتيه من التأثيرات الخارجية، وينظمها في إطار ما لديه من تكوينات أو ردود أفعال موروثية.

- **الموائمة:** وهي عبارة عن عملية توافق من جانب الكائن العضوي نفسه بحيث يتكيف بشكل أفضل مع الظروف الراهنة، أي تعديل الكائن العضوي، وهذا يعني إما إضافة أنشطة جديدة إلى خبراته أو تعديل أنشطته القائمة تجاوباً مع ظروف البيئة الخارجية.⁽¹⁾

- **المماثلة:** هي عملية التغيير التي تطرأ على بعض جوانب البيئة، حيث يتم تلقي المعلومات الجديدة منها، ويفسرها في ضوء نشاط معين موجود بالفعل في ذخيرة الكائن

¹ -موريس شريل، التيارات الفكرية للتربية العصرية، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2006، ص166،167.

(بتصرف)

العضوي من الأنشطة، أي أن هذه المعلومات تدخل في التراكيب المعرفية ليستخدمها الطفل في تفسير المعرفة الجديدة.⁽¹⁾

- **أسكيما (المخططات الذهنية):** صورة إجمالية ذهنية لحالة المعرفة الموجودة لدى الطفل، تتمثل في تصنيف وتنظيف الخبرات الجديدة التي يدخلها الطفل في أبنيته الذهنية المعرفية، وهي طريقة يستخدمها الطفل في تمثّل العالم والأحداث بصورة ذهنية.

الوظائف العقلية: ويشير إلى العمليات التي يلجأ إليها الفرد عند تفاعله مع المثيرات البيئية التي يتعامل معها.⁽²⁾

التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه:

- إن توفير المواد المحسوسة في غرفة الصف، تعد أمراً أساسياً في تنظيم تعلم الأطفال، لما له من قيمة في اكتشاف طرق الأطفال في التفكير.

- ضرورة بناء مواقف تربوية تتسم بالتحدي المعقول لقدرات الأطفال المعرفية، بحيث لا تصل مواقف التحدي هذه إلى حد تعجيز الطلبة، وشعورهم بالتالي بالإحباط وال فشل.

- ضرورة الاستفادة من أخطاء الطلاب في بناء مواقف تعليمية تعليمية، تتجاوز من خلالها جوانب الضعف في أدائهم.

- إن إتاحة العديد من فرص التفاعل بين الطفل وبيئته الطبيعية أو الاجتماعية يساعد كثيراً على تطورهم المعرفي.

¹ - موريس شريل، التيارات الفكرية للتربية العصرية، ص167.

² - صالح محمد علي أبو جادو، المرجع السابق، ص103.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- لا ينظر "بياجيه" إلى الطفل على انه رجل صغير، لأن له طرائقه الخاصة في التفكير التي تميزه من مرحلة نمائية إلى مرحلة أخرى، فالأطفال يفكرون بطرائق خاصة بهم، ويقع الأطفال في أخطاء يصعب على الكبار التنبؤ بها.

- يؤدي التفاعل مع الآخرين دورا تعليميا بارزا في المجال المعرفي والمجال الوجداني وفي المجال الاجتماعي.⁽¹⁾

ج. مراحل النظرية المعرفية: إن التفكير المعرفي يتطور عبر ثلاث مراحل هي:

- مرحلة تشكيل المفهوم: هي استراتيجية الأساسية في تعليم التفكير الاستقرائي إلى زيادة قدرة الطلاب على معالجة المعلومات، وذلك بتوسيع نظمهم المفهومية وتتطوي

مرحلة تشكيل المفهوم على النشاطات التالية:

-تحديد الحقائق والمعلومات وتعدادها.

-تجميع (تصنيف) المعلومات.

-تطوير الفئات وتسمية المجموعات.

-مرحلة تفسير المعلومات: تهدف استراتيجية التعليم لهذه المرحلة إلى تطوير عمليات الفهم والاستنتاج والتعميم، وتتضمن النشاطات التعليمية التالية:

-تحديد جوانب معينة من المعلومات

-فهم المعلومات وتفسيرها.

-الاستنتاج والتعميم.

- مرحلة تطبيق المبادئ: تتلو هذه المرحلة، مرحلتي تشكيل المفهوم وتفسير المعلومات او البيانات، وتهدف إلى توسيع قدرة التلميذ على تطبيق المبادئ التي تم الوصول إليها في

¹ - صالح محمد علي أبو جادو، المرجع السابق، ص105- (بتصرف).

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

المرحلة السابقة، والتنبؤ بالعواقب المستقبلية في ضوء الشروط الضابطة، أما النشاطات التعليمية التي تنطوي عليها هذه المرحلة فهي:

- التنبؤ بالعواقب

- تفسير التنبؤات والافتراضات.

- تنويع التنبؤات والافتراضات.⁽¹⁾

معاني وتصنيفات الأساليب المعرفية وأبعادها المختلفة:

يقصد بالأساليب المعرفية: أشكال الاداءات المفضلة لدى الفرد في تنظيم مدركاته وخبراته وأساليبه، واستدعاء ما هو مخزن في الذاكرة، وبشكل عام فهي الفروق في أساليب الإدراك والتذكر والتخيل والتفكير.

ويعرفها «جولد شنين» بأنه: تكوين فرضي يقوم بعملية التوسط بين المثيرات والاستجابات، ويشير إلى الطرق المميزة لدى الفرد في تنظيم البيئة وما فيها من موضوعات مدركة.

تصنيفاتها: لها عدة تصنيفات، ويعود هذا التعدد إلى كثرة التصورات والمداخل النظرية والدراسات التي تناولت هذه الأساليب بالبحث والدراسة وتصنيف وفق مايلي:

- **بعد الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي:** يتناول هذا البعد قدرة الأفراد على إدراكهم لجزء من المجال كشيء مستقل عن المجال ككل.

- **بعد التريث مقابل الاندفاع:** يرتبط هذا البعد بالفروق الموجودة بين الأفراد في السرعة أو التسرع في تقديم الاستجابات للمسرات المختلفة وتكون استجاباتهم غير صحيحة في حين يميل البعض على التأمل والتروي وتقليب الأمور بغية تقديم الاستجابة.

¹ - عبد المجيد نشواتي - علم النفس التربوي - ص 563-566.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

-بعد التبسيط مقابل التعقيد المعرفي: يميل بعض الأفراد إلى تبسيط المواقف التي يتعرضون لها، وبفضل هؤلاء التعامل مع المحسوسات والابتعاد عن المجردات.

-المخاطرة مقابل الحذر: يميل بعض الأفراد على المجازفة والمغامرة واقتناص الفرص من أجل تحقيق الأهداف التي يصفونها نصب أعينهم.

-بعد تحمل الغموض والخبرات غير المألوفة مقابل عدم التحمل: يستطيع صنف من الأفراد التعامل مع المواقف الغامضة وغير المألوفة بل وحتى الغريبة وغير الواقعية، يقابلهم صنف آخر يتمكن من التعامل مع هذه الأمور بل يتعاملون مع ما هو مألوف وواقعي.⁽¹⁾

د. الخصائص العامة للأساليب المعرفية:

هناك بعض الخصائص التي تميز الأساليب المعرفية وهي:

-تتميز الأساليب المعرفية: بالعمومية والثبات النسبي عبر الزمان والمكان غير أن الخاصية لا تلغي وجود حالات استثنائية فقد اتضح أن الأسلوب المعرفي يميل نسبياً إلى الاستقرار عبر الزمن، وأن الأفراد يميلون على المحافظة على خصائصهم في الأسلوب المعرفي إذا قورنوا بأقرانهم.

-الأساليب المعرفية: أبعاد شاملة تمكننا من النظرية الشخصية بطريقة كلية فهي لا تقتصر على الجوانب المعرفية من الشخصية فقط، بل تتناول جوانب الشخصية الأخرى الانفعالية والوجدانية والاجتماعية.

¹-أمل الأحمد، بحوث ودراسات في علم النفس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط 1 ، 2001 ، ص(131،130).

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

-تركز الأساليب المعرفية على شكل النشاط وليس على محتواه فهي تتعلق بطريقة إدراك الأفراد وتفكيرهم بالكيفية التي يواجهون فيها مشكلاتهم، ولذلك فإنها أقرب ما تكون إلى العملية النفسية.

-الأساليب المعرفية: ثنائية القطب تبدأ من طرف له خصائص معينة وتنتهي عند طرف مناقض له عكس القدرات العقلية التي تبدأ من نهاية صغرى وتنتهي إلى نهاية عظمى.⁽¹⁾
هـ. نتائج النظرية المعرفية:

-سلوك الإنسان يمليه العقل الذي يملك التوجه العام للإنسان، على اعتبار ان الكلام الإنساني نشاط حركي واعي.

-القيم ليست أوهام بقدر ماهي نتائج التطور والحاصل في السلوك القيم الناتج عن التطور العلمي.

-المعلم يعمل على إعطاء وشرح ومناقشة الدروس، ويعمل على تهيئة العملية التي تجعل التلميذ محصلاً لأكبر المعلومات.

-المنهاج فيها يقوم على ترابط الموضوعات، وليس على دروس فردية، وينوع من المصادر، ويستخدم أدوات تقنية.⁽²⁾

¹-أمل الأحمد، بحوث ودراسات في علم النفس، ص130،129.

²-صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص27،26.

المحاضرة السادسة: مقاربات المنظومة التربوية الجزائرية

-عرفت المنظومة التربوية الجزائرية بعد الاستقلال ثلاث مراحل رئيسية أو ثلاث مقاربات مختلفة وهي:

1-المقاربة التقليدية (المقاربة بالمضامين).

تقوم هذه المقاربة على أساس المحتويات، فالنمط البيداغوجي بها تقليدي حيث إن المدرس يشرح الدرس، وينظم المسار، وينجز مذكرات، ويكون المتلقي (التلميذ)، يستمع ويحفظ، و يعيد ما حفظه، أي أن وظيفة التلميذ تقتصر على القيام بعمليتين هما:

✓ العملية الأولى - اكتساب المعرفة كمقررات جاهزة كما ونوعا.

✓ العملية الثانية-استحضار المعرفة في حالة المساءلة.

لقد تعرض المنهاج التعليمي الكلاسيكي في العصر الحديث لهجوم عنيف من طرف علماء التربية وعلماء النفس وغيرهم، لكونه أغفل"في أسسه وأهدافه مجال اهتمامات التلاميذ، وفروقه الفردية وإمكاناتهم الذاتية وحاجاتهم ورغباتهم ودوافعهم، وحريرتهم في اختيار الأسلوب التربوي الذي يمكنهم من الحركة بكل حرية ضمن كل الأنشطة التربوية التي يتعاملون معها فكان ذلك ان قيدت حركاتهم الفكرية والسلوكية والانفعالية." وجاءت تنشئتهم تقوم على التبعية والتقليد خالية من كل ما يدفع في اتجاه التحرر والإبداع والتطور والازدهار.

لقد أسهبت كتب التربية الحديثة في سرد عيوب التربية التقليدية، إذ ألصقت بها جملة من العيوب، ولعل من أهمها.(1)

¹ - خير الدين هني، تقنيات التدريس، وزارة التربية الوطنية، ط1، الجزائر، 1999، ص25.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

نقل المعلومات والتلقي السلبي للمتعلم: في هذا المجال تصبح مسؤولية المدرس تحضير المعلومات، ونقلها للمتعلم، ومن ثم يصبح المدرس بمثابة جهاز إرسال.

التقليد والمحاكاة: هذه الخاصية - على حد تعبير إيميرسون Emerson - هو: نوع من الانتحار، فهو في أفضل أشكاله صور طبق الأصل من الموضوع، وفي هذه الحالة تختفي شخصية المقلد في شخصية المقلد - بفتح اللام - عموماً، ما يقوم به المعلم من نشاط، لأجل نقل المعارف إلى عقول التلاميذ.

ويتميز دور المعلم هنا بالإيجابية، ودور التلميذ بالسلبية في معظم الأحيان، بمعنى أن التلميذ غير مطالب بتوجيه الأسئلة، أو إبداء الرأي، لأن المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للتلميذ.

2- المقاربة بالأهداف:

في النظرية التقليدية يكون محتوى الدرس هو محور العملية التعليمية، لأن واضعي المقررات والمدرسين يلجؤون إلى المعرفة المتوفرة التي هي عبارة عن إنجازات سابقة مخزونة في الكتب، المراجع والوثائق. ومن هنا يعمل الأستاذ على النقل والتلخيص والترتيب، ويفترض أساساً أن يكون عقل التلميذ "مستودعاً" فارغاً ينبغي ملؤه "بالمعرفة".

بينما في التعليم بواسطة الأهداف يتم تحديد المحتوى انطلاقاً من معايير تضبطها الأهداف التي تساعد على بناء واختيار محتوى الدرس الذي يطرح عادة على شكل سلوكيات وأنشطة يقوم بها التلميذ، وليس على شكل ملخصات للمعلومات والأفكار. وانطلاقاً من أهداف محددة يستطيع المدرس أن ينظم عناصر المحتوى وفق الترتيب والأهمية النسبية للأهداف التي حددها.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

ويمكن تقسيم طريقة التعليم بواسطة الأهداف إلى ثلاثة مراحل، هي: (1)

-المرحلة الأولى: ما قبل الفعل التعليمي، (صياغة الأهداف) وتكون من خلال الإجابات عن الأسئلة التالية.

-لماذا هذا الدرس؟

-ما الذي أريد تحقيقه في سلوك التلميذ؟

-ما الذي يكون قادرا عليه التلميذ في نهاية الدرس؟

المرحلة الثانية: الفعل التعليمي، (المحتوى، الطريقة، الوسائل)، ويكون إجابة عن الأسئلة التالية:

-ما هي المادة الملائمة للأهداف المحددة؟

-ماذا يتعلم التلاميذ في نهاية الدرس؟

-كيف تقدم المادة لتحقيق الأهداف المحددة؟

-هل تكون الطريقة إقائية أم حوارية أم تترك للتلميذ فرصة البحث والاكتشاف؟

-ما هي الوسائل التي يستعين بها لإنجاز هذا الدرس؟

المرحلة الثالثة: ما بعد الفعل التعليمي، (تقييم النتائج) ويتضمن الأسئلة التالية:

-هل حقق التلاميذ النتائج المحددة من الدرس؟

-كيف أقوم عمل التلاميذ وأقيس مستواهم؟

-متى أنجز التقويم، في أول الدرس أم في آخره؟

-ما هي أدوات هذا التقويم (تمرين كتابي أسئلة شفوية)؟

¹ - عثمان آيت مهدي، من التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفاءات، 2011، ص187.

المقاربة بالكفاءات .

تمهيد :

في هذا العرض النظري ستجد أيها القارئ ما يدعم ويعزز مكتسباتك في ميدان الكفاءة بصفة عامة، وبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات بشكل خاص وقد حاولت الاختصار قدر المستطاع حتى لا أثقل عليكم بتكرار ما افترض أنكم قد تمكنتم من استيعابه من المفاهيم النظرية الخاصة بهذا المجال لكن التذكير ببعض المفاهيم والمعلومات ضروري كمنطلق لفهم الجانب التطبيقي والحكم بمدى الالتزام بأسس هذه البيداغوجيا والانسجام بين ما هو مطروح نظريا وبين تطبيقه في الميدان، كأهداف وأسس التدريس وفق بيداغوجيا الكفاءات، وموضوع التقييم وعلاقته ببناء الكفاءات مع تحديد مهام الأستاذ وأدوار المتعلم في بناء التعلم في إطار هذه البيداغوجيا.

وكذا خصصت شقا نظريا خاصا باللغة من حيث تعريفها وآليات اكتسابها ومراحل النمو اللساني لدى الطفل وعلاقته بالتعلم، وذلك كمنطلق نظري أساسي في المعرفة العلمية الصحيحة للمادة.

وإدراك أهميتها في التعلم بصفة عامة، إضافة إلى تعقيداتها من حيث هي مادة دراسية أساسية، وفي هذا الإطار أشير إلى أن التحدث عن تعلم لغة يصعب فصله عن دراسة التعلم بكنيته، نظرا لارتباط هذا الأخير باللغة.

1- تعريف الكفاءة وأنواعها:

1-1- تعريف الكفاءة:

تعريف الكفاءة العامة: "هي وضعية تجنيد مجموعة منظمة من المعارف والمعارف الفعلية والسلوكية قصد تغطية مجموعة معينة من المهام.⁽¹⁾

- "هي القدرة على الفعل الايجابي في مواجهة مجموعة من الوضعيات التي نتمكن منها لاستعراضنا المعارف الضرورية مع القدرة على تجنيدها بشكل مناسب وفي وقت محدد قصد حل مشاكل حقيقية" (فليب بيغود)⁽²⁾

- تعريف النفسي اللغوي للكفاءة:

- هي نتيجة تجريد وتمثيل المعطيات اللغوية بحيث تكون قابلة للملاحظة مباشرة، وتنتمي إلى ميدان الكلام أو التأدية "performances" التي تنضوي تحتها: الأفعال اللغوية الفردية، و النصوص والخطابات... وكلها في الأصل مرتبطة بوضعيات وآليات نفسية خاصة بالفرد كالذاكرة والانتباه والمشاعر...⁽³⁾

- "وهي جهاز من القواعد المخزونة من طرف الفرد المتكلم، تمكنه من فهم وإنتاج عدد لا متناهي من الجمل".⁽⁴⁾

1-2- أنواع الكفاءات:

- الكفاءات الختامية (**compétences terminales**): هي كفاءات تضم نصف أو

ثالث تعليمات السنة في المادة وهي بمثابة هيكل البرنامج تستمد من الكفاءات المستعرضة، ويتم التقييم على أساسها.

¹ - (le décret²²mission !22) الانترنت

² - f.de Philippe Perrenoud*(l'approche par compétences durant la scolarité obligatoire) /2006) Genève :1996) psychologie et des sciences de l'éducation .un

³ - معجم: "LAROUSSE": Dic.de la l'linguistique et des sciences du langage

⁴ - معجم: "LAROUSSE": Dir .fondamental de la psychologie

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

-الكفاءات المستعرضة (compétences transversales): هي كفاءات عامة
تتطبق على عدة مواد كالبحث عن معلومة أو معالجة معلومة...وتقييمها صعب لذا تقيم
ضمن

الكفاءات الختامية⁽¹⁾

وتتفرع إلى أنواع منها:

-كفاءات ذات طابع اتصالي: ترمي إلى تنمية بعض السلوكات التي تمكن كل تلميذ من
تحديد وضعيته تجاه نفسه ومحيطه وبيئته.

-كفاءات ذات طابع منهجي: هي كفاءات خاصة بالمعارف الفعلية التطبيقية، وتدل على
طريقة أو منهجية التلميذ في تنظيم عمله.

-كفاءات ذات طابع فكري: هي كفاءات خاصة بالمعارف الفعلية المعرفية⁽²⁾

2- مفهوم وأهداف وخصائص بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

2-1- مفهوم بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات وأهدافها:

* هي "وضعية استعمال مجموعة من المعارف والمعرفة العملية والوضعيات التي تسمح
بإتمام بعض الأفعال".⁽³⁾

*"إن بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات تصور عام يشرح طريقة تعليمية، تسعى إلى التعلم
الإدماجي غير المجزأ" وتهدف إلى:

¹-المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية(برنامج دعم منظمة اليونسكو لإصلاح المنظومة التربوية-PARI- 2006،

ص19)-تقديم: الدكتور بوبكر بن بوزيد"وزير التربية الوطنية"- سابقا.

²- الانترنت(22Mission ! Le Décret) نفس المرجع السابق.

³- الانترنت(22Mission ! Le Décret) نفس المرجع السابق.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- جعل المعارف النظرية روافد مادية تساعد بفعالية في حياته المدرسية والعائلية، راشدا وعاملا ومواطنا....

- جعل المعارف المدرسية صالحة للاستعمال في مواقف الحياة، حيث تكون المكتسبات أكثر وضوحا وارتباطا فيما بينها والتركيز أكثر على الوظيفي منها:

- صب الاهتمام على الأهم دون المهم وبالتالي، فالمكتسبات في تناسق تدريجي وتوظيف متصل ذات دلالة، ومنه تدريجيا تستغل هذه المكتسبات المترابطة في بناء التعليمات الداخلية، وتوضع في خدمة كفاءات أكثر تعقيدا، إلى غاية الوصول على صنع متعلم كفاء.

2-2- خصائص بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

-تفريد العملية التربوية: بإسهام المتعلم في بناء أحكامه بنفسه بفعالية

-الاستقلالية والمبادرة: خاصة في إنجاز المشاريع

-الانتاج: من خلال ما ينجزه من أعمال أو حل للوضعية المقترحة

-البراغماتية: حيث تتجه المادة التعليمية إلى ما ينفع في شتى المجالات.

-الإبداع وإنكاء فكر المتعلم: وذلك بدفعه إلى بناء التعلم عن طريق نشاطات متنوعة وثرية،

وكذا من خلال ما يجتهد في اكتشافه بنفسه، وتجنب تقديم المادة التعليمية جاهزة.

-تحقيق عناصر الكفاءة: المتمثلة في:

-المعرفة (savoir)- المعرفة الفعلية (savoir faire) - المعرفة السلوكية (savoir être)

3- أسس التدريس وفق بيداغوجيا الكفاءات:⁽¹⁾

3-1- التعليم ببناء الكفاءات:

إن التعليم في إطار بناء الكفاءات يستدعي تجنيد الموارد الضرورية قصد حل وضعيات مشكلة، مع التفكير في ظروف نجاح الفعل التعليمي واكتساب كفاءات جديدة والكفاءات تبنى على طول المشوار الدراسي، وحتى نتحدث عن الكفاءة لابد من "النجاح مع إدراك سر النجاح"

والمعرفة في بناء الكفاءات هي مجموعة من الموارد الخاصة بالمتعلم (المعارف والمعارف الفعلية و المعارف السلوكية) ولا نسمي كفاءة إلا إذا كانت هذه الموارد قابلة للاستعمال في إطار وضعية جديدة.

3-2- خصائص وضعيات المشكلة: حتى تكتسب بشكل إيجابي لابد لوضعية المشكلة أن تكون:

* **معقدة** (complexe): تستدعي توظيف عدة موارد مختلفة من حيث طبيعتها وهي المعارف والمعارف الفعلية والمعارف السلوكية إضافة إلى موارد مختلفة المصدر وهي: الموارد الداخلية المكتسبات القبلية والموارد الخارجية (الكتب والمراجع المعتمدة) * **هادفة** (finalisée) إلى فعل واقعي.

* **متفاعلة داخليا** (interactive): فالتلميذ في عملية التعلم يمر بعملية داخلية بينه وبين المحيط وأثناء تحليله للوضعية يستطيع توظيف الموارد اللازمة لحلها، ويحدد ما ينقصه ويقرر اختيار المنهجية.

¹ -الانترنت (Le Décret²² Mission) نفس المرجع السابق

* مصطلح لساني يقابله في اللغة العربية "الكلام أو التأدية" ويقابل مصطلح الكفاءة لدى تشو مسكي.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- **مفتوحة**: (ouverte) لا تكون المنهجية ولا المنتج المطلوب واضح كليا، إذ عدة حلول تكون ممكنة.

- **جديدة**: فحتى بالنسبة للوضعيات من نفس الجنس لابد أن يتغير المضمون حتى لا يكون العمل مجرد إعادة لوضعية سابقة.

ومن خصوصيات وضعية المشكلة أنها:

-تثير كفاءة جديدة

-تكسبه كفاءة جديدة

-تستدعي عدة مستويات من الكلام "performance"

-أن يكون التلميذ محور التعلم.

3-3- التقييم في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

يرتكز التقييم في بيداغوجيا الكفاءات على ثلاث ركائز هي: الكفاءة، الوضعية، التقدم والتقدير فالكفاءة تقيم حسب تعقيدها والموارد اللازم توظيفها لتحقيقها، وتقيم في إطار وضعيات متدرجة في الصعوبة، وأخيرا يتم تقدير تقدم المتعلم في إطار الفروض والاختبارات، وفيما يلي تعرض عليكم بشيء من التفصيل والتوضيح:

أ- **الكفاءة ومواردها**:⁽¹⁾سكالون ("G.Scallon"2004) يقترح خمس موارد للكفاءات يتم التقييم على أساسها وهي كالتالي:

- **المعارف**: وتتميز بكونها محفوظة في الذاكرة واسترجاعها يتم عن طريق أسئلة مباشرة مثال " ما هي عناصر الجملة الفعلية؟".

¹-G.Scallon(2004) :Evaluer pour faire apprendre dans une approche par compétences

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- **المعارف الفعلية:** هي معارف وظيفية تتمثل في تطبيق المعارف أو القواعد مثال " حدد عناصر الجملة التالية: تصفح التلميذ كتابه".

- **المنهجية:** تتمثل في اختيار التلميذ الطريقة أو الوسيلة التي توصله إلى الهدف مثال: البحث عن وظيفة كل عنصر في الجملة بطرح ذاتي لأسئلة هادفة مثل من قام بالفعل؟ ليحدد الفاعل (وهو التلميذ) " وإن كان في إطار حل وضعية أو إنجاز مشروع فالتلميذ يختار الوسائل والخطوات التي توصله على الهدف.

ب- وضعيات التقييم:

المنطلق في التقييم في إطار الوضعيات يكون بالتدرج في الصعوبة، فالبداية تكون بطرح سؤال مباشر لا يتطلب مجهود من طرف المتعلم ثم تتدرج في الصعوبة إلى أن نصل إلى طرح وضعيات ترغم المتعلم على استحضار ما هو بحاجة إليه من موارد ووسائل ومنهجية. وأثناء التقييم لابد من مراعاة التجربة الشخصية لكل متعلم مع الانطلاق من وضعية كمورد لصياغة الوضعية المستهدفة والوضعية المورد هي من الوضعيات التي قد سبق وأن تمرن عليها المتعلم في الوحدات التعليمية المشتركة أثناء عملية التعلم.

ووضعيات الكفاءة والتقييم تتمثل في ثلاث أنواع متدرجة في الصعوبة: تطبيقات مركبة (taches complexes). ووضعية مشكلة ووضعية مشكلة مركبة.

* **التطبيقات المركبة:** تدخل في تقييم وحدة أو نشاط من الوحدات المستهدفة في إطار كفاءة مشتركة وتشمل عموماً التطبيقات المقترحة في الكتاب.

* **وضعيات مشكلة:** يمكن أن تدخل في وضعيات تقييم مجموعة وحدات مشتركة كما تكون منطلق بناء كفاءة أو مورد من موارد الكفاءة المستهدفة في إطار التعلم.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

*الوضعيات المركبة أو المعقدة: تتمثل في المشاريع المقترحة للثلاثي أو السداسي أو العام الدراسي أو في تقييم الختامية أو حتى المرحلية.

3-4- التعلم والتقييم: (1)

في وضعيات التعلم: التلميذ يلتقي مساعدة من طرف أستاذه عن طريق طرح أسئلة من حين لآخر للتأكد من استعداد كل تلميذ لحل الوضعية، ويمكن أن يتلقى مساعدة أحيانا من طرف زملائه في إطار العمل ضمن أفواج، فذلك يساعد التلميذ على التعلم.

في وضعيات التقييم: يجب التأكد من أن التلميذ يستطيع تجنيد موارده وحده و ذلك بإنجاز عمل فردي يكون عفوي دون مساعدة أو إشارة لكن يمكن أن يوظف الموارد الخارجية إذا كانت الوضعية تستدعي ذلك دون أن يفرض عليه ذلك.

التقدم: يجب متابعة التقدم الذي يحرزه التلميذ في تنمية كفاءاته وذلك بعرض عدة وضعيات من نفس العائلة ما يساعده على التقدم في التحكم في الكفاءات ومع التدرج في الصعوبة يمكن أن نكتشف مدى تقدم وتمكن التلميذ من الكفاءات، وإضافة إلى نوعية الإنتاج الذي توصل إليه في وضعيات من نفس درجة الصعوبة.

نمو الاستقلالية: أي قدرة التلميذ على إنجاز عمله بنفسه دون مساعدة وبعفوية

وذلك يلاحظ خاصة في انجازه للوضعيات المماثلة.

-درجات المساهمة: (0): غير ناجح حتى بمساعدة. /(+): ناجح لكن بمساعدة /(+⁰): ناجح بعفوية بدون مساعدة.

¹ - G.Scallon(2004) (نفس المرجع السابق).

3-5- مهام الأستاذ ودور المتعلم في بناء التعلم:

أ- مهام الأستاذ في بناء التعلم: تكميلاً لدوره التربوي، في إطار هذه البيداغوجية الجديدة، فالأستاذ على عاتقه اكتساب التلميذ الثقة في نفسه ومحو كل أثر في ذهنه وسلوكه مما تعود عليه سابقاً من كونه وعاء تفرغ فيه المعلومات فحسب، كما عليه أن ينقل دوره من الإلقاء والاجتهاد في جمع كل التفاصيل وتعقيدات الدروس، إلى التوجيه والتخطيط المحكم في تسطير الكفاءات وصيانة وضعيات التعلم المناسبة لبنائها والتقييم على أساسها، والسعي بكيفية وليس بكمية في بناء الكفاءات المستهدفة باختصار فالأستاذ يصبح بيداغوجياً وليس مصدراً وحيداً للمعرفة.

وفيما يلي ما اقترحه سكالون من خطوات يسلكها الأستاذ في تنظيم التعلم:

- يقترح وضعيات التعلم التي يجب أن تحرك الموارد الضرورية لاكتساب المعرفة
- يحدد الوسائل التي تمكن من جعل المعرفة في متناول التلميذ
- جعل التلميذ في محور التعلم
- ابتكار علاقة بيداغوجية بينه وبين المتعلم.
- حمل التلميذ على التفكير في أفعاله الخاصة في وضعية معينة.

مع تدريبه على:

- المعرفة الصحيحة للإشكالية في الوضعية المطلوبة
 - تحديد الموارد التي ستكون ضرورية وتنظيمها
 - تحديد الكفاءة وتحليل وضعية التعلم مع مراعاة مستوى اكتسابه لموارد الكفاءة.
- ب- دور المتعلم في بناء التعلم "الكفاءات": بينما كان التلميذ يتلقى معارفه من أساتذته كمصدره الوحيد للمعرفة، وبينما كان كراسه مخزناً لآليا لهذه المعرفة، يستدل بها أوقات الحاجة (أثناء

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

الفروض والاختبار)، وذلك من غير وعي ولا ربط لمكتسباته في المادة، لينتهي العام وقد قدر عليه أن ينهي برنامجا طويلا دون مراعاة لحاجاته ونقائصه وقدراته وما ينتهي العام إلا ويتنفس الصعداء إذ ترتاح ذاكرته من الشحن و التعبئة ويلقي بكراسه في المزبلة، نفس الخطوات تتكرر طوال مشواره الدراسي.

أما في إطار هذه البيداغوجيا، فالمتعلم يصبح بحق محور عملية التعليم والتعلم، لما تسند إليه مسؤولية اكتساب الموارد الضرورية لبناء كفاءاته، ويستدعي مرارا على توظيف مكتسباته بنفسه في إطار حل متواصل لوضعيات مختلفة ومتدرجة في الصعوبة، تحضيرا لتقييمه الذي سيتم على أساسها، وإضافة إلى سعيه في النجاح، يسعى في توظيف معارفه في حياته، كما تتم فيه بعض السلوكات الايجابية: كروح المسؤولية والثقة في النفس، وروح المبادرة وحب البحث و الاستطلاع وفيما يلي ما اقترحه سكالون من أدوار المتعلم.⁽¹⁾

المتعلم مدعو لحل وضعيات متدرجة في التعقيد وتجديد أقصى حد من الموارد.

-المتعلم يوظف إمكانياته المعرفية من جهة والاجتماعية والعاطفية من جهة أخرى

-في إطاربيداغوجيا المقاربة بالكفاءات النمو الفكري لدى المتعلم يجب أن يكون ذات دلالة.

-وفي إطار تشجيع البحث عن الدلالة فبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات تثنى السبيل نحو

المواطنة المسؤولة، بحيث يكون قادرا على بناء علاقات مع نفسه ومع العالم ومع الله.

¹ - نفس المرجع السابق "G. SCALLON"

المحاضرة السابعة: مقاربات المنظومة التربوية الجزائرية

- عرفت المنظومة التربوية الجزائرية بعد الاستقلال ثلاث مراحل رئيسية أو ثلاث مقاربات مختلفة وهي:

1- المقاربة التقليدية (المقاربة بالمضامين).

تقوم هذه المقاربة على أساس المحتويات، فالنمط البيداغوجي بها تقليدي حيث إن المدرس يشرح الدرس، وينظم المسار، وينجز مذكرات، ويكون المتلقي (التلميذ)، يستمع ويحفظ، و يعيد ما حفظه، أي أن وظيفة التلميذ تقتصر على القيام بعمليتين هما:

✓ العملية الأولى- اكتساب المعرفة كمقررات جاهزة كما ونوعا.

✓ العملية الثانية- استحضار المعرفة في حالة المساءلة.

لقد تعرض المنهاج التعليمي الكلاسيكي في العصر الحديث لهجوم عنيف من طرف علماء التربية وعلماء النفس وغيرهم، لكونه أغفل"في أسسه وأهدافه مجال اهتمامات التلاميذ، وفروقتهم الفردية وإمكاناتهم الذاتية وحاجاتهم ورغباتهم ودوافعهم، وحرقتهم في اختيار الأسلوب التربوي الذي يمكنهم من الحركة بكل حرية ضمن كل الأنشطة التربوية التي يتعاملون معها فكان ذلك ان قيدت حركاتهم الفكرية والسلوكية والانفعالية." وجاءت تنشئتهم تقوم على التبعية والتقليد خالية من كل ما يدفع في اتجاه التحرر والإبداع والتطور والازدهار.

لقد أسهبت كتب التربية الحديثة في سرد عيوب التربية التقليدية، إذ ألصقت بها جملة من العيوب، ولعل من أهمها.⁽¹⁾

نقل المعلومات والتلقي السلبي للمتعلم: في هذا المجال تصبح مسؤولية المدرس تحضير المعلومات، ونقلها للمتعلم، ومن ثم يصبح المدرس بمثابة جهاز إرسال.

¹ - خير الدين هني، تقنيات التدريس، وزارة التربية الوطنية، ط1، الجزائر، 1999، ص25.

التقليد والمحاكاة: هذه الخاصية- على حد تعبير إميرسون Emerson- هو: نوع من الانتحار، فهو في أفضل أشكاله صور طبق الأصل من الموضوع، وفي هذه الحالة تختفي شخصية المقلد في شخصية المقلد-بفتح اللام - عموماً، ما يقوم به المعلم من نشاط، لأجل نقل المعارف إلى عقول التلاميذ.

ويتميز دور المعلم هنا بالإيجابية، ودور التلميذ بالسلبية في معظم الأحيان، بمعنى أن التلميذ غير مطالب بتوجيه الأسئلة، أو إبداء الرأي، لأن المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للتلميذ.

2- المقاربة بالأهداف:

في النظرية التقليدية يكون محتوى الدرس هو محور العملية التعليمية، لأن واضعي المقررات والمدرسين يلجؤون إلى المعرفة المتوفرة التي هي عبارة عن إنجازات سابقة مخزونة في الكتب، المراجع والوثائق. ومن هنا يعمل الأستاذ على النقل والتلخيص والترتيب، ويفترض أساساً أن يكون عقل التلميذ "مستودعاً" فارغاً ينبغي ملؤه "بالمعرفة".
بينما في التعليم بواسطة الأهداف يتم تحديد المحتوى انطلاقاً من معايير تضبطها الأهداف التي تساعد على بناء واختيار محتوى الدرس الذي يطرح عادة على شكل سلوكيات وأنشطة يقوم بها التلميذ، وليس على شكل ملخصات للمعلومات والأفكار. وانطلاقاً من أهداف محددة يستطيع المدرس أن ينظم عناصر المحتوى وفق الترتيب والأهمية النسبية للأهداف التي حددها.

ويمكن تقسيم طريقة التعليم بواسطة الأهداف إلى ثلاثة مراحل، هي: (1).

-المرحلة الأولى: ما قبل الفعل التعليمي، (صياغة الأهداف) وتكون من خلال الإجابات عن الأسئلة التالية.

-لماذا هذا الدرس؟

¹ - عثمان آيت مهدي، من التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفاءات، 2011، ص 187.

- ما الذي أريد تحقيقه في سلوك التلميذ؟
- ما الذي يكون قادرا عليه التلميذ في نهاية الدرس؟
- المرحلة الثانية: الفعل التعليمي، (المحتوى، الطريقة، الوسائل)، ويكون إجابة عن الأسئلة التالية:
- ما هي المادة الملائمة للأهداف المحددة؟
- ماذا يتعلم التلاميذ في نهاية الدرس؟
- كيف تقدم المادة لتحقيق الأهداف المحددة؟
- هل تكون الطريقة إقائية أم حوارية أم تترك للتلميذ فرصة البحث والاكتشاف؟
- ما هي الوسائل التي يستعين بها لإنجاز هذا الدرس؟
- المرحلة الثالثة: ما بعد الفعل التعليمي، (تقييم النتائج) ويتضمن الأسئلة التالية:
- هل حقق التلاميذ النتائج المحددة من الدرس؟
- كيف أقوم عمل التلاميذ وأقيس مستواهم؟
- متى أنجز التقويم، في أول الدرس أم في آخره؟
- ما هي أدوات هذا التقويم (تمرين كتابي أسئلة شفوية)؟

المحاضرة الثامنة: التعليم والتعلم وفق الأصول اللسانية:

1- تعريف اللغة:

أ. **تعريف اللساني:** "اللغة هي قدرة خاصة بالنوع البشري للتواصل بفضل جهاز من الرموز المنطوقة التي تحتاج إلى تقنية جسدية معقدة، مع افتراض وجود وظيفة رمزية ومراكز خاصة في المخ، وهذا الجهاز من الرموز المنطوقة المتداولة بين جماعة معينة تشكل لغة خاصة.⁽¹⁾

ب. **التعريف النفسي:** "اللغة هي ملكة إنسانية، تعتبر الأداة الأساسية للتواصل بالأفكار والمشاعر بين الأفراد، وتعتبر وسيلة التحليل والتعبير الفكري لدى الفرد، بواسطة جهاز مدعم برموز وإشارات تربط بينها قواعد ويعبر عنها شفويا وكتابيا أو إشارات".⁽²⁾

2- آليات اكتساب اللغة:

لابد من توفر عدة آليات وأسس حتى يتمكن الطفل من اكتساب لغة الأم أو التلميذ من اكتساب اللغة الفصحى أو الأجنبية وهذه الآليات تتمثل في:

أ. القدرة على الكلام:

يقصد به سلامة المخ والجهاز العصبي والحواس المسؤولة على نقل الرسائل الحسية وتلقي الإجابة، مع نمو البحوث⁽³⁾، الخاصة بالحواس واللغة في المخ، التي تعمل على الترميز وفك الترميز اللغوي⁽⁴⁾، بطرق معقدة ودقيقة جدا ونمو القدرة اللغوية لدى الطفل تمر على مراحل هي:

¹-معجم "Dic.linguistique et sciences de langage (LAROUSSE)"

²- معجم "Dic.F.Psychologie (LAROUSSE)"

³-: البحوث هي مناطق في قشرة المخ، وكل باحة تكون مسؤولة على وظيفة حسية أو إدراكية أو لغوية معينة

⁴-الترميز: هو عملية ذهنية تقوم بتحويل الصورة اللفظية لمعلومة تتلفظ عن طريق الحواس إلى رموز

فك الترميز: هو تحويل الرمز إلى صورته اللفظية العادية.

*تحديد المعاني لكل المسميات وكل ما يحيط به عن طريق الحواس (اللمس، الشم، الرؤية، الذوق)

*تخزين المعاني في الذاكرة، وهذا التكرار يلعب دورا في مساعدة خلايا الذاكرة على تخزين كل التفاصيل

*الفهم اللغوي: يبدأ الطفل بتكوين الصورة الصوتية للكلمات كأسماء الأشخاص والأشياء المخزونة في ذاكرته، ويبدأ في الفهم تدريجيا بربط الأشياء والأشخاص وكل ما يحيط به من ظروف بصورها الصوتية، ليستنتج المعاني.

*وأخر مرحلة يصل إليها نمو القدرة اللغوية لدى الطفل هي التعبير اللغوي، فبعد تصنيف المعاني وفهم المنطوق والمحسوس وانطلاقا من الصورة الصوتية للكلمة، تشتغل المنطقة الحركية في الدماغ الخاصة بترجمة الرسائل اللغوية العصبية إلى أفعال منطوقة، وهكذا يتمكن من نطق الكلمة.

ب. معرفة الكلام: (le savoir parler)

المنطلق يكون من معاش الطفل، فيكون حسب كمية وتنوع الظروف التي يعيشها إضافة إلى طبيعة الأحاسيس التي يشعر بها أثناء تجارب سعيدة أو محزنة، وذلك يكون عن طريق إدراك جميع المعاني مع الحركية بصفة عامة.

فمن معاشه يستخلص المعاني، والمعرفة التي يكتسبها عن نفسه أولا ثم عن الأشخاص والعالم المحيط به وتكمل المعرفة الكلامية لدى الطفل إذا تمت لديه بشكل سليم بعض المفاهيم المتمثلة في: الجانبية- المخطط الجسدي- المكان- الزمان.

ج- الإرادة في الكلام:

تكون في مستوى التواصل وترتبط بالجانب العاطفي، والعواطف مكتسبة نتيجة معاش الطفل أي طبيعة ونوعية الظروف السابقة وطبيعة ونوعية الظروف الحاضرة

فالمعاش العاطفي للطفل يدخل في الوضعية الحاضرة فيسمح بتحرير ودفعه للكلام أو العكس تكفه عن ذلك، لذا فالتعلم الجيد لابد أن يفتعل في حركية وفي عواطف إيجابية.⁽¹⁾

3- النمو اللساني والتعلم:

أ- اكتساب اللغة ووظائفها:

حسب فيجو تسكي "Vysotsk L.S(1935-1962)" اللغة تكتسب أولاً في وظيفتها الاجتماعية، ثم تحول إلى وظيفتها الذاتية كوسيلة لتعديل السلوك وأداة الفكر.

وبالنسبة لهامر وبلون "Mamers et blanc(1983-1989)" فإن رافد التطور اللساني ينبع من الوسط الاجتماعي، حيث يحاط الطفل بطابع لساني مرتبط بمعاني اجتماعية خاصة، والطفل يحول هذه المعاني إلى ذاتية لنمو هويته، مما يخلق لديه دافعية التعلم واستعمال اللغة كل هذا في البداية يؤدي إلى تطوير الكفاءة التواصلية ثم الكفاءة المعنوية وبالتالي فالطفل يتعلم كيف يوظف اللغة كوسيلة معرفية بمجرد أن يكتسب أدنى القدرات اللغوية الممكنة.⁽²⁾

واللغة كجهاز ترتكز على قواعد تركيبية(الصرف والنحو والنطق والبراغماتية) تحد من إمكانية المكونات اللغوية(combinatoire)، وهذه القواعد تختلف من لغة لأخرى، والتمكن من نحو لغة طبيعية يتم بشكل تطوري حيث تتدخل تنبيهات المحيط التي تتعدى حسب تعقيد قواعدها الأساسية والمحيط يلعب دور في توفير التجارب اللازمة أمام الطفل بشكل كاف يجعله قادراً بنفسه على تكوين نحو مواقف للغة الأم في زمن قصير.

ب- منحنى الدراسات اللسانية الحديثة:

- علم النفس الاجتماعي يعرف اللغة انطلاقاً من وظائفها أكثر من شكلها خاصة منها ووظيفة التواصل.

¹- دليل تطبيقي ص: من 7 إلى 35) la -David M.Roulin*-Edition : le développement du langage

Liberté Inc. Québec* m. a Orthophonie)

²- معجم علم النفس(نفس المرجع السابق)

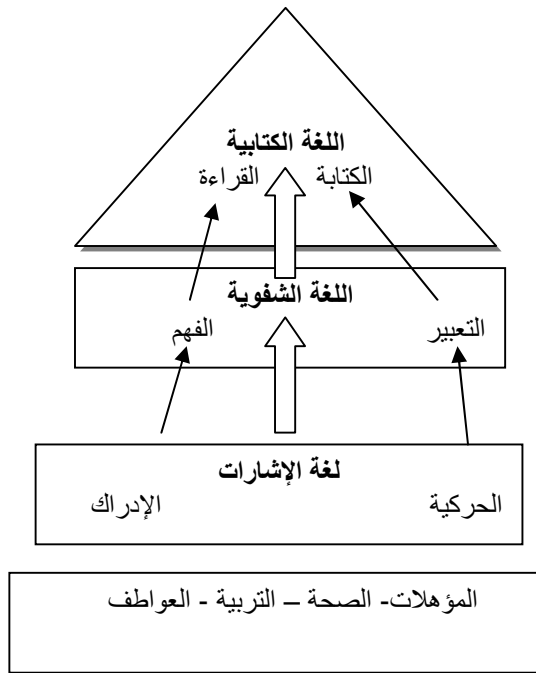
محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

- علم النفس اللغوي⁽¹⁾ يدرس السلوك اللغوي والآليات النفسية التي تساهم في استعمال واكتساب اللغة من "دي سوسير" الذي ميز بين اللغة "Langage" (الجهاز اللساني الخاص بمجتمع ما والكلام) "la parole" (فعل الكلام) إلى نهاية شومسكي M. Chomsky أب النحو العام الذي يميز بين الكفاءة (معرفة قواعد لغة معينة) والكلام "" (استعمال لغة معينة في وضعية واقعية أو حقيقية) كريستال cristal الذي يؤطر السلوك الفطري للنمو وفي دراسة السلوك اللغوي ويدرس الجانب التواصلية للغة بين البشر إلى جانب دراسة الدور الوظيفي المعرفي للغة وتحلل دور اللغة في العلاقات المتبادلة بين الأفراد ونتائج المحتويات اللسانية، والثقافية والاجتماعية وأثرها على السلوك أثناء دراسة اللغات.

- دراسة اللغة اليوم تعد جانبا من العلوم المعرفية، وتعد اللغة كتكوين معقد داخلي يمثل جزءا من المعرفة الاجتماعية، والسلوك اللغوي بفعل اصطلاحات خاصة بعمليات معرفية ودافعية ناتجة عن جعل الأفعال المتبادلة داخليا بين الفرد ومحيطه الاجتماعي ذاتية وينقل معنى المحتوى في شكله الكلامي (verbale)، لكل المعلومة تخص المرتبة الاجتماعية والانتماء الاجتماعي (l'identité sociale) مع وضعية المتكلمين.

¹ علم النفس اللغوي هو اختصاص يدرس السيرورات النفسية التي تتحكم في استعمال واكتساب اللغة بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

ج - هرم النمو اللساني: (1)



فهذا الهرم يبين لنا بتسلسل مراحل النمو اللغوي لدى الطفل العادي، أي تتوفر فيه كل المؤهلات والقدرات مع تمتعه بالصحة الجسمية والنفس حركية والعقلية، ونشأ في محيط أسري يوفر له التربية وينمي عواطفه.

فالمرحلة التمهيديّة تكون باكتساب الطفل لغة الإشارات مع نموه الحركي والإدراك، ثم يصل إلى مرحلة اللغة الشفوية مع تطوير قدراته الحركية خاصة فيما يخص أجهزة النطق إلى قدرة تعبيرية، و نمو إدراكه لبلوغ مستوى الفهم والمرحلة الأخيرة التي يبلغها النمو اللغوي لدى الطفل هي " اللغة الكتابية" وذلك بعدما يكتسب الطفل قدرة تحويل الكلمات المنطوقة إلى رموز خطية يتمكن بالتدريب من قراءتها. ونخص بالذكر فيما يخص هذه المرحلة أن هناك بعض المكتسبات الأولية (les prérequis) التي يجب ان تنمو لديه كالجانبية⁽²⁾ والتوقع الزمني والمكاني⁽³⁾.

¹- le développement du langage (نفس المرجع السابق) ص36.

²-مصطلح يعبر عن اكتساب الطفل مفهوم الجوانب أو الاتجاهات.

³-مصطلح يعبر عن اكتساب الطفل مفهومي الزمان والمكان بالمقاربة مع موقع جسمه.

4 - اللغة والتعلم:

إن القدرة على الكلام والتمكن اللغوي مرتبطان بالفكر، حيث يمكن الكلام الفكر من تكوين مجموعات قادرة على التمييز المعيش الحاضر والاصطلاح للتجربة وطبعها بالطابع الاجتماعي، و بالتالي فاللغة لا تعد مجرد وسيلة للتواصل ودراستها تصعب إن حاولنا فصلها عن الجانب المعرفي.⁽¹⁾

حسب دافيد رولان (David roland) مرجع التعلم هو تعلم اللغة منذ أن علم الله آدم الأسماء والتعليم بمجمله هو تعليم اللغة، فعلى طول المشوار الدراسي يتم ترتيب المعلومات حسب نمو العمليات العقلية بفضل نمو اللغة، والنتيجة أن أي اضطراب في التعلم معناه على العموم اضطراب لغوي.⁽²⁾

5- عوامل نجاح عملية التعلم:

- **النضج:** هو عملية داخلية لا شعورية تشمل جميع جوانب الكائن الحي، وهو ضروري في عملية التعلم الواعي.

- **الاستعداد:** عامل نفسي هام في عملية التعلم، ويكون مرتبط بال نمو العقلي والعضوي و الوجداني والاجتماعي.

- **الفهم:** عامل أساسي في عملية التعلم، ولا يتحقق بين المعلم والمتعلم إلا إذا توفرت شروط من أبرزها التجانس في النظام التواصل، أي لابد أن تكون هناك لغة مشتركة بين المعلم و المتعلم كي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلم.

- **التكرار:** من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها عملية التعلم، فهو استمرار لفعل العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة، وهي العلاقة التي تتحول إلى عادة لدى المتعلم، مما

¹ - معجم علم النفس (نفس المرجع السابق).

² - نفس المرجع السابق (le développements du langage).

يجعل الذاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم، ولابد من أن يكون التكرار هادفاً وموجهاً وفق خطة بيداغوجية و تعليمية معينة.

ومن سمات هذه البيداغوجية أنها تمكن المتعلم وتنمية قدراته ذات الصلة بالتفكير الخلاق والذكي بنفسه، وتجعل منه مركز النشاط في العملية التعليمية/التعلمية إذ تنقله من دائرة التعليم إلى دائرة التعلم الموجه، فيكتسب المهارات والقدرات وما المعلم فيها سوى مشرفاً ومقوماً لسلوك المتعلم، (الكفاءة إجرائية تستمد من الفعل والعمل وتسعى نحو غاية وهدف) لذا فهي حسب فهمنا امتداد طبيعي للمقاربة بالأهداف. وللتوضيح أكثر نقول أن المقاربة بالكفاءات تعتمد على مفهوم الكفاءة التي تشتمل بدورها على مجموعة قدرات: (معارف+سلوكيات+مواقف مستقبلية).

المحاضرة التاسعة: مقارنة بين المقاربات الثلاث:

1- بين المقاربة بالمحتويات والمقاربة بالكفاءات:

المقاربة بتبليغ المحتويات	المقاربة بالكفاءات
المعلم مالك المعرفة، ينظمها ويقدمها للتلميذ	المعلم المنظم وموجه
التلميذ يكتسب المعرفة ويستهلك المقررات	التلميذ مساهم فعال في بناء معارفه بمختلف أنواعها
يرتبط المحتوى بكنوز المعرفة المتوافرة في الكتب والمراجع	المحتويات تحددها الكفاءة التي يأمل المدرس تحقيقها
عقل التلميذ مستودع فارغ ينبغي ملؤه بكنوز هذه المعرفة	التلميذ يعمد إلى البحث والاكتشاف
المعلم عارف والتلميذ جاهل	التلميذ بصدد اكتساب قدرات ومهارات ومعارف فعلية وسلوكية بمساعدة المعلم
*المعلم متكلم والتلميذ سامع	المعلم موجه والتلميذ مفكر
*المعلم منتج والتلميذ مستهلك	*المعلم محفز والتلميذ منتج
وسيلة التعليم تكاد تقتصر على الكتاب المدرسي	تتعدد الوسائل والأدوات كما تتعدد معايير اختيارها وتوظيفها
التقييم يكاد ينحصر في امتحانات مبنية على قياس الحجم المعرفي المخزون في الذاكرة	التقييم يتسم بالشمولية
ترتكز على منطق التعليم	ترتكز على منطق التعلم
التلميذ مستقبل للمعارف ومخزن لها	التلميذ محو التعلم
-البرنامج مبني على أساس المحتويات	البرنامج مبني على أساس الكفاءات.

2- الفرق بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفايات:

كثير ما توصف (بيداغوجيا الكفايات) على أنها تجاوز (لبيداغوجيا الأهداف)، غير أنه وصف جانب للصواب، إذ يصر الكثير من الباحثين المهتمين بالحقل التربوي- الدكتور/محمد الدريج خاصة- على أن (الكفايات) هي الجيل الثاني من الأهداف، كما أن النموذج الكفائي بالولايات المتحدة الأمريكية تبدو فيه الكفاية أقرب إلى الهدف السلوكي، حيث يعرف (أندرسون) ANDERSON الكفاية بأنها: "المعرفة والمهارة أو الموقف، حيث يمكن التفوق داخل وضعية خاصة"⁽¹⁾.

كما أن (كزافيي روجيرز) في محاولة أجراها للكفايات، اقترح نموذجا ينطلق من تقديم الأهداف، قبل أن يتم إدماج هذه الأهداف من خلال وضعيات، وفي هذا الإطار يقترح (روجيرز) ما يسميه الهدف الإدماجي النهائي والهدف الإدماجي الوسيط، بل إن هناك من يذهب إلى أن ما قدمته (بيداغوجيا الكفايات) من جديد هو ما يسميه بـ(إدماج التعليمات) وإعطائها ضمن (وضعيات دالة).

هذه التعليمات التي كانت- حسب المقاربة بالأهداف- مجزأة وخالية من المعنى وغريبة عن محيطها، لهذا فهو انتقال- كما يصفه المتخصصون- من التدريس بالمحتويات إلى التدريس بالوضعيات.

صحيح أن هناك فروقا جوهرية بين المقاربتين، بيد أن هذه الفروق لا تقطع بينهما، إذ تمثل (المقاربة بالكفايات) تواصل أو إغناء (لبيداغوجيا الأهداف)، لذا حاولت تجاوز نقائص (بيداغوجيا الأهداف) التي تركز على اكتساب المعارف والمهارات (ماذا نتعلم؟)، وتهمل العمليات الذهنية التي تعتمل في ذهن المتعلم أثناء التعلم: ما العمليات الذهنية الموظفة أثناء التعلم؟ وذلك بالجمع بين الاهتمام بالمحتوى وبالعمليات المنظمة لعملية التعلم، من خلال اهتمامها بالمتعلم الذي لا يتعلم- حسب مبادئ المقاربة بالكفايات- إلا في

¹ - حاجي فريد، مرجع سابق، ص20.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

(وضعيات دالة) يتمرس داخلها بكفاياته، ويدعم Filarsnier هذا الموقف بقوله: "تعتبر الكفاية وسيلة الاكتساب محتوى المادة، إذ لا يمكننا تنشيط (الكفاية) من الفراغ: أنه يجب استعمال محتوى المادة (موضوع التعلم) التي تدمج داخل سياق يحدد وضعية المهمة المقترحة على المتعلم، وذلك لجعلها (دالة) بالنسبة إليه".⁽¹⁾

3- جدول يقارن بين (بيداغوجيا الأهداف) و(بيداغوجيا الإدماج)

المواضيع	بيداغوجيا الأهداف	بيداغوجيا الإدماج
الخلفية النظرية	- ساعدت أعمال Skinner على نمو التعليم المبرمج الذي يختلف عن التربية التقليدية في: 1- تقسيم السلوك إلى وحدات جزئية 2- التنظيم التدريجي لتلك الوحدات 3- المكافأة الفورية لكل استجابة 4- ملاءمة نسق التعليم مع قدرات كل تلميذ	- ساعدت أعمال Le Bot erg- أعمال Deketele-Rey-Rogiers... الخ على تطوير المفاهيم والخصائص المميزة للمقاربة بالكفايات التي نشأت في الوسط المهني المؤسسي قبل أن تستفاد منها المدرسة في: 1- إدماج مكتسبات المتعلم وإكسابه كفايات مستديمة. 2- المتعلم هو الفاعل يشارك في عملية تكوينه 3- يبني معارفه انطلاقا من تفاعله مع أترابه 4- ملاءمة نسق التعليم مع قدرات كل تلميذ (بيداغوجيا الفارقية).
	- يمر تحقق المشروع وفق المقاربة بالأهداف بمراحل ثلاث:	- يعد المشروع وفق المقاربة في الوضعية فهي المنطلق الأساسي لكل أنشطة التعلم. * يتبين المتعلم من خلال ما يمارسه من

¹ - جيلالي بوبكر، المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، ص 285.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية)
د. بلقاسم جياب

	<p>*تحليل الحاجات</p> <p>*برمجة الأنشطة التربوية</p> <p>*تقييم النتائج</p>	<p>أنشطة جدوى التعليمات.</p> <p>*تقييم دوري للتعليمات</p> <p>وهو تقييم تكويني أكثر منه تقييم إسهادي جزائي</p>
التعلم	<p>*تركز خاصة على المعارف</p> <p>*يهدف إلى تعليمات محددة بدقة</p> <p>*تعلمت مجزأة (أهداف غير مدمجة)</p> <p>*متأثرة بالسلوكية</p> <p>*تتطور عادة خلال تمارين نظرية</p>	<p>*تركز، خاصة على المهارات والقدرات</p> <p>*تهدف إلى تعليمات عامة، غير مجزأة</p> <p>*تعلمت مدمجة (معارف، مهارات، قدرات)</p> <p>*تعلمت مدمجة (معارف، مهارات، قدرات)</p> <p>*متأثرة بعلم النفس المعرفي</p> <p>*تتطور غالبا من خلال أنشطة تطبيقية</p>
المتعلم	<p>*يتبين بسهولة النتيجة التي يجب بلوغها (محددة بدقة)</p> <p>*تركز على تعليمات مضبوطة، تهدف إلى أن يشعر المتعلم بالطمأنينة</p>	<p>*يصعب على المتعلم تبين النتيجة التي يصل إليها (عامة).</p> <p>تركز على تعليمات عامة تسعى إلى المبادرة (يمكن أن تخلق لدى المتعلم شعورا بعدم الثقة في بداية التعلم).</p>
وضعيات	<p>-يقدم المعلم وضعيات تعليمية متتالية يستثمرها متوخيا طريقة الاستجواب، ثم يكمل ما يراه مناسباً من شروح وتوضيحات، معتمدا طريقة العرض، فلا يسهم من ثم المتعلم إلا بتكرار ما يلقي عليه، وبالإجابة عن الأسئلة المطروحة، ذلك أن</p>	<p>-ينطلق المعلم في المقاربة بالكفايات من وضعيات اندماجية حقيقية ذات دلالة وثيقة الصلة بحياة التلميذ، فلا تقدم المعلومات والمعارف والمفاهيم منفصلة، بل تقدم مترابطة و متكاملة، ضمن وضعيات طبيعية من نوع ما يعيشه التلميذ في حياته اليومية داخل المدرسة أو خارجها.</p>

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية)
د. بلقاسم جياب

<p>-التأكيد على العمل الجماعي أثناء استثمار الوضعية الاندماجية. -يمكن أن تكون وضعية التعلم استكشافية تقدم في مرحلة الاستكشاف تتطلب البحث وإقامة المقاربة، لتنتهي إلى اكتشاف الحلول وبناء معارف جديدة.</p>	<p>وضعية التعلم إنما هي وضعية مصطنعة مجزأة لا تحمل معنى بالنسبة إلى المتعلم، فهي بعيدا عن مشاغله واهتماماته.</p>	
<p>*أهمية التعليم التفاعلي(الذي يركز على أنشطة التعلم وعلى التقييم التكويني). *مقاربة إجمالية *التخطيط للأنشطة بالنظر إلى الأهداف أولاً، وما تم بالنظر إلى محتوى المادة.</p>	<p>*أهمية التعليم التلقيني *مقاربة تحليلية *التخطيط للأنشطة بالنظر إلى الأهداف أولاً، وما تم بالنظر إلى محتوى المادة.</p>	<p>التعليم</p>
<p>*تقييم مشروط بمعايير *مقياس ذاتي(يحمل حكما معيناً) *البحث عن الإدماج بين التعليم والتعلم والتقييم *التقييم بواسطة أو نشاط اندماجي *تقييم دوري ومنتظم: مقارنة النتائج بمحاكات النجاح *في العادة نوعي *تنتقي محتويات بالنظر إلى القدرات المدمجة *يسهل تحديد موثوقيتها</p>	<p>*تقييم سهل *مقياس موضوعي *التقييم بواسطة سؤال وفي بعض الأحيان بواسطة المشروع *تقييم معياري، مقارنة بين التلاميذ *في العادة كمي *تبحث عن مشروعية المحتوى (تغطي مجموع محتويات المادة)</p>	<p>التقييم</p>

*تخبر عن النتائج إلى الأهداف	*يصعب تحديد موثوقيتها
وعن استراتيجيات التعلم	*تخبر عن درجة تملك المتعلم للكفايات

لئن كشفت هذه المقارنة عن تواصل منطقي بين المقاربتين، فإن (بيداغوجيا الإدماج) تحاول تقادي تجزئة التعليمات، وتعمل على إدماج المكتسبات، فتحدد البرامج لا يعني إذا مجرد صياغة جديدة للبرامج، ولكنه تصور جديد لمنزلة المتعلم في العملية التعليمية التعلمية، باعتباره ذات فاعلة تعيد بناء وهيكله معارفها، انطلاقا مما حصل لها من خيارات وتجارب مدرسية وغير مدرسية، تساعده على حشد قدراته وكفاياته داخل وضعية اندماجية⁽¹⁾.

والفرق بين المقاربتين كما نرى يكمن في المكان إذ أن المقاربة بالأهداف تضع نجاح المتعلم داخل إطار محدود "المدرسة" أو المؤسسة المكونة ومحتوى ذاكرة المتعلم" في حين أن المقاربة بالكفاءة ترى أن تحقيق الهدف خارج المؤسسة امتداد للتكوين داخل المؤسسة، حيث يكون المتعلم قادرا على توظيف مدخرات معارفه وخبراته ومهاراته معتمدا على نفسه حيثما حل وكيفما كان وضعه.

4- الكفاءة منطلق تنظيم وتوزيع وحدات المنهاج:

إن الكفاءة مصطلح أساسي في بيداغوجيا الكفاءات، وفي عمليتي التعليم والتعلم قائمتين عليه، فإذا تحدثنا عن بناء كفاءة فإننا نتحدث عن بناء التعلم، فمراحل بنا الكفاءة هي نفسها مراحل بنا التعلم وتسطر للكفاءات بأنواعها في المناهج والوحدات والأنشطة لغرض واحد ألا وهو بناء هذه الكفاءات.

¹ - مناهج وزارة التربية و التعليم بالجزائر، 2006.

إن الكفاءات الختامية المسطرة لمختلف المستويات من التعليم المتوسط تسعى بصفة عامة إلى الوصول بالتلميذ إلى فهم وتحليل وإنتاج شفهي وكتابي لمخلف أنماط النصوص التعبيرية:

الإخبارية، الوصفية، السردية، الحوارية، والحجاجية، وتدرج الكفاءات في التعقيد والإتقان والإبداع، حسب المستويات، من السنة الأولى إلى الرابعة متوسط.

ولغرض تمكين التلميذ من الكفاءة والتدريب عليها ما أمكن، وكذا لتسهيل مهام الأستاذ في تحديد الكفاءة والوصول بالتلميذ إلى التحصيل وتقييم مدى كفاءته في الإنتاج والإبداع، ينبغي أن تتسلسل وحدات المنهاج حسب أنماط النصوص وأشكال التعبير التي تدخل في إطار بناء كفاءة مستهدفة واحدة، ومع كل مجموعة وحدات مشتركة في كفاءة المستهدفة (بين 4 أو 5 وحدات) تدرج وحدة إدماجية، يتم فيها دمج جميع المكتسبات السابقة في سبيل التدريب وتحضيراً لتقييم الكفاءة الختامية¹.

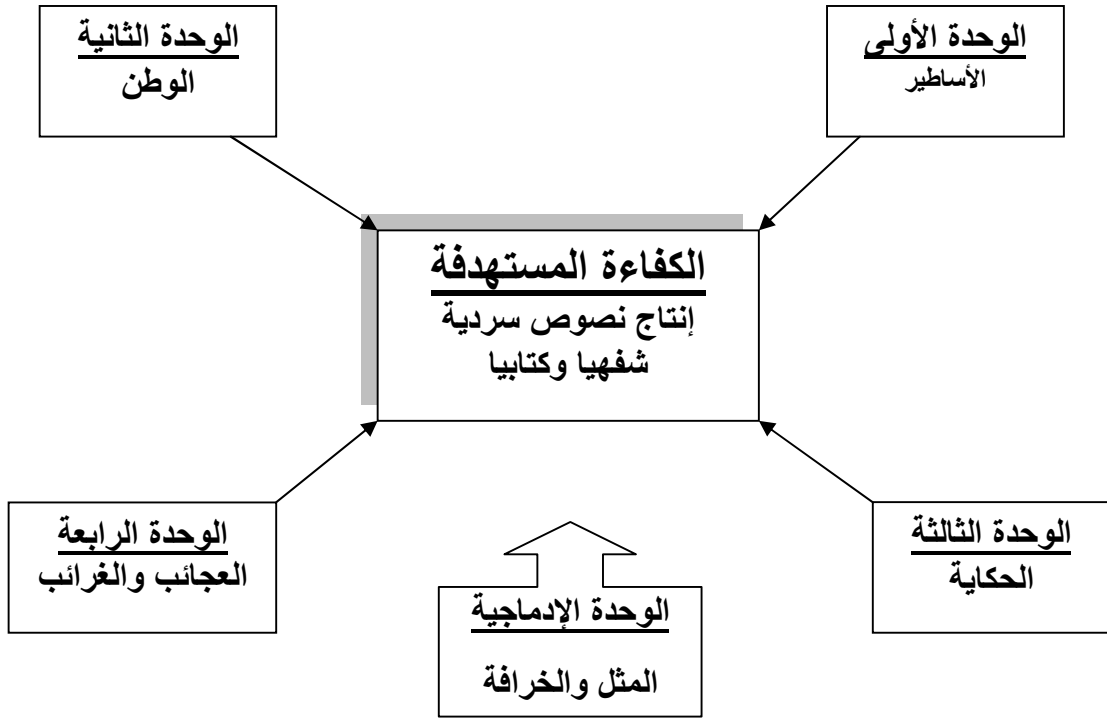
فمثلاً ندرج جميع الوحدات التي تفي بتمكين التلميذ من فهم وتحليل وإنتاج نصوص سردية شفها وكتابيا في تسلسل، ثم ننقل إلى توزيع وحدات أخرى في الوصف وهكذا... وفيما يلي التوزيع السنوي الخاص بمنهاج الثانية متوسط كنموذج توضيحي عن توزيع وحدات منهاج وفق الكفاءة الختامية، وهي بالنسبة للثانية متوسط" وهي بالنسبة للثانية متوسط" القدرة على فهم ومناقشة وإنتاج شفهي وكتابي لنصوص تنتمي إلى أنماط مختلفة مثل السرد والوصف والحوار..."⁽²⁾

ومخططان يوضحان توزيع وحدات في كفاءة مشتركة، وتوزيع أنشطة في كفاءة مستهدفة في أمثلة عن منهاج الثانية متوسط.

¹ - جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص288.

² - عن منهاج مادة اللغة العربية السنة الثانية متوسط، ص25 (وزارة التربية الوطنية-ديسمبر 2003).

5- مخطط توزيع الوحدات حسب الكفاءة المستهدفة:



هذا المخطط يوضح لنا من خلال مثال اشتراك مجموعة وحدات في إطار كفاءة مشتركة تحقق جزءا من الكفاءة الختامية، وأدرجت وحدة إدماجية لغرض تعزيز تمكن المتعلم من الكفاءة وهذه الوحدة يمكن أن تلعب دور المراجعة قبل تقييم الكفاءة الختامية في نهاية العام الدراسي.

6- مخطط توزيع أنشطة وحدة وفق الكفاءة القاعدية: (نموذج)



هذا المخطط يوضح من خلال مثال اشتراك أنشطة وحدة في كفاءة مستهدفة، وهذه

الأخيرة تحقق جزءا من الكفاءة المشتركة بين الوحدات.

خاتمة:

وفي الختام نصل إلى بعض النتائج والملاحظات، والتوصيات التي بدت لنا من خلال

البحث وهي:

لقد ظلت مسألة الإصلاح التربوي في المنظومة التعليمية الجزائرية، واحدة من القضايا الساخنة في مجال الحياة السياسية والاجتماعية، وجميل جدا أن نرى المؤسسة التعليمية تبحث عن التميز في هذا العالم الزاخر بالمعارف والمستجدات وما يصحبها من توافقات وتناقضات، وبخاصة تطوير العملية التعليمية- التعلمية هو معيار تطور الأمم، وقد باتت الحكومات ترصد الميزانيات الضخمة، وتوظف العقول المتميزة من أجل تطوير الكفاءات العاملة وجعلها في مستوى يضمن الحد الأدنى من العطاء.

إن من أهم النتائج المتوصل إليها أن اللغة العربية ليست لغة المنشأ بالنسبة لأبناء المجتمع الجزائري، وإنما هي لغة ثانية لا تتعلم إلا بالتلقين والتعليم في المدارس ودور التعليم، وعلى هذا فإن اللغات الأولى لهؤلاء ليست العربية الفصحى ولكنها عامية عربية، أو لهجات محلية، يتوزع استعمالها هنا وهناك بين أبناء المجتمع الجزائري، الى جانب استعمال بعض اللغات الأجنبية لاسيما الفرنسية منها وبخاصة في المدن .

ولهذا يتوجب علينا تدريس اللغة العربية وفقا لمنهجية تعليمية متميزة، يجب التأسيس لها والانطلاق منها في تعليم العربية لملكة تبليغية يعنى من خلال امتلاك المهارات اللغوية والاساسية، إنشاء الكلام شفويا وفهمه في المقام الأول، وتحصيل ملكة الكتابة والقراءة في المقام الثاني، امتلاك يأخذ بقواعد الاستعمال اللغوي وأغراضه التي تستمد وجودها من الواقع الاجتماعي والثقافي للمتكلمين.

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

ومن أهم النتائج الأخرى التي تقرر في هذا البحث أن عدم إقبال المتعلم على تعلم لغته إنما مرده إلى عدم إشباع رغباته الفكرية والنفسية والاجتماعية، أو عدم تلاؤمه مع أهدافه التعليمية الخاصة، ولا يمكن رد ذلك العجز إلى ضعف المتعلمين في اكتساب اللغة، لأن اللغة يتعلمها كل فرد مهما كان مستوى ذكائه، إذا لم يكن مصابا بمرض كلامي معين. لذلك يجب المتابعة التقييمية المستمرة لتحديد مظاهر النظام اللغوي الانتقالي للمتعلم ومواطناته، والعمل على تدعيم عمل المتعلم واستدراك نقائصه من خلال التمارين اللغوية. إن الحديث عن تعلمية اللغة العربية وأسباب ترديها وفشلها يقودنا الى الحديث عن الأقطاب الأساسية التي هي المتعلم والمعلم والمنهاج.

أ- **المتعلم**: ما تزال السياسة التعليمية في الجزائر تستخف بالعلوم الإنسانية، بينما تشجع العلوم الطبيعية وغيرها، وهذا ما أثر سلباً على اللغة العربية فضعضت مكانتها وبذلك صار من يطلق على اللغة العربية، لغة الشعر ولغة المسجد، مما أدى إلى الأعراض عن خدمة اللغة العربية وتعلمها، وذلك بتكثيف البحث العلمي في مكونات التعليمية الثلاث: المعلم والمتعلم والمنهاج.

ب- **المعلم(الأستاذ)**: قد يكون من أسباب ضعف تعليمية اللغة العربية، والسؤال المطروح هنا، هل الإصلاحات الجديدة التي عرفتها المنظومة التربوية في بلادنا أعطت اهتماماً بهذا المعلم(الأستاذ)، الذي في وسعه أن يصنع التغيير ويفعل نتاجه؟ أم تكوينه الجامعي كفيلاً بتحقيق هذا الهدف؟

ج- **المنهاج**: لكل شيء خصائصه التي تميزه عن غيره، ومنهاج اللغة التقليدي(أي المنهاج القديم)، قد انفرد بجملة من الخصائص جعلته كياناً تربوياً مستقلاً بذاته، يعنى إلا بالجانب العقلي فقط حيث يشحنه بالمعارف دون مراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين،

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

وكانت موادّه تقدم منفصلة عن بعضها، فلا تراعى العلاقة المحورية في التدريس، لذلك كانت الخبرات مفككة في أذهان المتعلمين.

أما المنهاج الحديث، فيسعى إلى المعالجة الكلية للمكونات المتعلم، العقلية، والنفسية، والوجدانية، أخذ بعين الاعتبار البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية.

أما اليوم وفي ظل التدريس بالمقاربة بالكفاءات، أصبحت التعليمية الخاصة بمادة اللغة العربية تعتمد أنواعاً من التعلم بواسطة المشروع، التعلم بواسطة حل المشكل، التعلم التعاوني وغيرها من الطرائق الحديثة.

ولكن هذا كله يبقى نظرياً المشكل المطروح اليوم في المنظومة التربوية الجزائرية صعوبة التطبيق ومرد ذلك عدم الاهتمام بالإعداد الجيد لتكوين الأساتذة الذين يشرفون على تطبيق المنهاج الجديد- أي التدريس بالمقاربة بالكفاءات-.

كما تبين من خلال هذا البحث أن تعلم اللغة العربية لم ينل من التخطيط المنهجي والتعليمي، مما يساعد متعلميها على التمكن من اللغة العربية.

أما التوصيات فألخصها فيما يلي:

- استثمار كل ما توصل له أهل الاختصاص من باحثين ومدرسين لقضايا اللسانيات التطبيقية، وبالخصوص ما يتعلق بتعليمية اللغات .
- العناية بلغة التعليم: العمل على اكتساب المتعلم كفاءة نحوية، وتنمية الكفاءة الدلالية والمعجمية عبر المسارات المتتابعة للمنهج التعليمي.
- الامتحانات ونصيبتها من العربية : في الامتحان حري بالأستاذ أن يفسح المجال للمتعلمين كي يعبروا، ويحللوا ويقارنوا ليتوصلوا بأنفسهم من خلال فكرهم إلى اكتشاف هذه

محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة الثانية - ماستر (دراسات أدبية ولغوية) د. بلقاسم جياب

الحقائق والتأقلم معها وحلها باعتبارها مشكلات خاصة بهم، وليست مفروضة من قبل البرنامج أو الأستاذ .

- **كتب التعليم:** وهنا لابد من القول أن كتب اللغة العربية المدرسية، تقتضي أن يشرف عليها أصحاب الخبرة العالية وأهل الاختصاص، ممن يقومون بالتقويم الرشيد والتصحيح لمختلف الكلمات والتراكيب وضبط حروفها بالشكل المناسب لكل مستوى.
- الاهتمام بالتكوين النظري والبيداغوجي للأساتذة .

وفي الختام: يمكن القول أن النهوض باللغة العربية في المدرسة الجزائرية، بكل أطوارها ومستوياتها، يتطلب وقفة مصيرية كبرى، تتظافر فيها الجهود من جميع الفاعلين في الحقل التربوي، متخصصين وأساتذة، ومعلمين لمناقشة وبحث السبل الكفيلة بترقية اللغة العربية وجعلها لغة العلم والأدب، كما يتوجب عليها إيجاد سبل ناجعة تحقق النهوض بهذه اللغة مستقبلاً، من أجل تزويد الناشئة بأداة التواصل ومفتاح الحضارة .

وما توفيقني إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.